مِنْ أسرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المتَّصِلِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

دِرَاسَـةٌ نَحْوِيَّةٌ دَلَالِيَّـــةٌ

د/أيْمَن عبدِ الفَتَّاحِ أَحمَدَ غَازِيٍّ

مُلخَّصُ البَحْثِ

لاشكَّ أنَّ التَّركِيبَ العطفيَّ يُعَدُّ وَسِيلَةً مِن وَسَائِلِ الرَّبطِ الّتي تؤدِّي إِلَى الاتّسَاقِ النَّصيِّ بَيْنَ الجُمَلِ ، وَفِي هَذَا البَحثِ تَنَاولْتُ العَطفَ عَلى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ فِي آي الذِّكرِ الحَكِيمِ مُبيِّنًا بَعْضًا مِنْ أَسرَارِهِ وَلَطَائِفِهِ لَاسِيَّمَا أَنَّ العَطفَ وَالضَّمِيرَ كِلَاهُمَا يُمَثِّلُ ظَاهِرَةً لُغويَّةً وَأَدَاةً مُهِمَّةً مِنْ أدَوَاتِ الإِحَالةِ النَّصيَّةِ غَيرِ المُبَاشِرَةِ وَبِالتَّالِي يَتَحَقَّقُ الاتّسَاقُ النَّصيِّ ، وَقَدْ تَضَمَّنَ البَحْثُ مُقدِّمَةً وَثَلَاثةَ مَبَاحِثَ وَخَاتِمَةً ، وَمَراجِعَ اعتمَدَتْ عَليهَا الدِّرَاسَةُ .

Research Summary

No doubt that the supplimental structure is considered a means of conjuncction that leads to textual consistency between sentences, and in this research , I have handled the addition I suppliment to the relative pronoun in the quraan verses indicating some of its secrets and witticism especially that addition and pronoun both constitute a linguistic phenomenon and an important article of indirect cotextual reference Consequently, the textual consistency is achieved, and the research has included an introduction three chapters and an conclusion, and the references the study has depended on.

الكَلِمَاتُ الدَّالَةُ : العَطْفُ ، الضَّمِيرُ ، المُضْمَرُ ، مَذْهَبٌ ، رُتْبَةٌ ، مُنْفَصِلٌ ، مُتَّصِلٌ .

مُقَدِّمَةٌ

{ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ }([1])

اللُّغَةُ العَرَبِيّةُ نَهرٌ مُتشعِّبُ الرَّوَافِدِ ، زَاخِرٌ بِالدُّرَرِ وَاللآلِئِ المَكْنُوزةِ فِي أَعمَاقِهِ ، وَهِيَ المَنْهَلُ العَذْبُ الَّذِي نَسْتَمِدُّ مِنْهُ الحَيَاةَ ، فَاللُّغَةُ كَائِنٌ ، يَنْمُو ، وَيَكْبُرُ ، مِنْ أَجْلِ ذَاْ تَطرَّقْتُ لِظَاهِرةِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ ، مُحَاوَلَةَ الإِبْحَارِ فِي المَعْنَى ، وَلِأَنَّ ثَمَّةَ خِلافًا بَينَ النُّحَاةِ ، وَآرَاءً مَنْثُورَةً فِي أَثنَاءِ بُطُونِ كُتُبِ النُّحَاةِ ، وَالمُفَسِّرِينَ وَوُصُولًا إِلَى جَمَالِيَاتِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ ، لاسِيَّمَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ الزَّاخِرِ بِالأَسْرَارِ التِّي لا يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَيْهَا جُمْلَةً ، إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ .

---

[1]) سورة الأعراف : (٨٩) .

[2]) لسان العرب مادة : (ع – ط- ف) .

فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ حَصْرَ أَسْرَارِ العَطْفِ القُرآنِيّ ، لِذَا آثَرْتُ استِخْدَامَ (مِن) البَعْضِيّة تَأَدُّبًا مَعَ القُرآنِ الكَرِيمِ ، فَالمَعنَى القُرآنِيُّ مَعْنًى إِلَهِيٌّ ، وَالمَعْنَى الإِلَهِيُّ يَستَعطِي عَلَى الإِحَاطَةِ وَالشُّمُولِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مُحَاوَلاتُ الاقتِرَابِ مِنْ عَالَمِ النَّصِّ القُرآنِيّ فِي مُحَاوَلَةٍ تَلَمُّسِ بَعضِ أَسْرَارِ البَيَانِ القُرآنِيّ فِي ضَوْءِ المَعَانِي النَّحْوِيَّةِ المُتعَارَفِ عَلَيْهَا عَلَّنَا نَصِلُ إِلَى بَعْضِ أَعرَافِ الدَّلالةِ : الدَّلالةِ القُرآنِيَّةِ الَّتي قَدْ يَلُوحُ بِهَا العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ فِي المَواطِنِ المُتَبَاينةِ الَّتي قُمتُ باختِيَارِها مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ .

فمَنْ يُنْعِمِ النَّظَرَ فِي الإسنَادِ العَطْفِيّ – لاسِيَّمَا العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ فِي كِتَابِ اللهِ العَزِيزِ– يَجِدْ كَمًّا هَائِلًا مِنَ الدُّرَرِ وَالجَوَاهِرِ الَّتي لا تَنْضُبُ . وَيَجِدْ أَثَرًا دَلاليًّا مُترتِّبًا عَلَى العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ .

فَظاهِرَةُ العَطْفِ مِنْ ظَواهِرِ التَّمَاسُكِ النَّصيِّ ؛ لِأَنَّهَا تَتَجَاوَزُ بِنْيَةَ الجُمْلَةِ إِلَى النَّصِّ كُلِّهِ فَهِيَ تَتَجَاوَزُ المُفرَدَاتِ إِلَى الرَّبْطِ بَيْنَ الجُمَلِ أَوِ الرَّبْطِ بَيْنَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الجُمَلِ ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ التَّمَاسُكُ بَيْنَ أَجْزَاءِ النَّصِّ كُلِّهِ .

لَاشَكَّ أَنَّ الإِحَالَةَ الضَّمِيريَّةَ تُغْنِي عَنْ إِعَادَةِ الذِّكْرِ؛ لِأَنَّ إِعَادَةَ الذِّكْرِ قَدْ تُؤَدِّي إِلَى تَرَهُّلِ الأُسْلُوبِ ، وَ تَرَهُّلِ الأُسْلُوبِ يُؤَدِّي إِلَى فَسَادِهِ .

وَقَدْ أَشَارَ النُّحَاةُ إِلَى وَظِيفَةِ العَطْفِ الدَّلاليَّةِ ، وَدَوْرِهِ فِي تَمَاسُكِ الجُمَلِ وَتَرَابُطِهَا ، وَمِنْ ثَمَّ تَمَاسُكُ النَّصِّ وَتَرَابُطُه ... مِنْ أَجْلِ ذَا خَصَّصْتُ هَذَا البَحْثَ لِعَرْضِ بَعْضِ هذِهِ الدُّرَرِ.

المَبْحثُ الأوَّلُ

تَعْرِيفُ العَطْفِ لُغَةً :

نَقْرَأُ فِي لِسَانِ العَرَبِ لِابنِ مَنْظُورٍ(ت ٧١١هـ)([٢]) :"عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفًا : انصَرَفَ . وعَطَفَ الشَّيءَ يَعْطِفُهُ عَطْفًا وَعُطُوفًا فانعَطَفَ وَعَطَّفَهُ فَتَعَطَّفَ: حَناه وَأَمَالَهُ ." وَيَقُولُ الزَّمَخْشَرِيُّ (ت ٥٣٨هـ) ([٣]) : " الرَّجُلُ يَعْطِفُ الوِسَادَةَ : يُثْنِيهَا ". وَأَيْضًا نَجِدُ الفَيْرُوزَ آبادِي (ت ٨١٧هـ) ([٤]) يَعْرِضُ لِمَادَّةِ : (عَ – طَ – فَ) الَّتي لا تَخْرُجُ عَنْ مَعْنَى الثَّنِي حَيْثُ يَقُولُ : " عَطَفَ يَعْطِفُ: مَالَ ، وَانْعَطَفَ: انْثَنَى" . وَقِيلَ : العَطْفُ هُوَ الرُّجُوعُ إِلَى الشَّيءِ بَعْدَ الانصِرَافِ عَنْهُ([٥]).

تَعْرِيفُ العَطْفِ اصطِلاحًا :

يُقصَدُ بِالعَطْفِ فِي النَّحْوِ إِتْبَاعُ اسْمٍ بِاسْمٍ آخَرَ بِوَاسِطَةِ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ العَطْفِ ([٦]) . فَالعَطْفُ تَابِعٌ مِنَ التَّوَابِعِ الخَمْسةِ يَتَوَسَّطُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَتْبُوعِهِ حَرْفُ عَطْفٍ . بَيْنَا نَجِدُ حَيْدَرَةَ اليَمَنِيَّ (ت٥٩٩هـ)([٧]) يَرَى العَطْفَ :" هُوَ رَدُّ آخِرِ

---

[٢]) لسان العرب مادة : (ع – ط- ف) .
[٣]) أساس البلاغة مادة : (ع – ط- ف) .
[٤]) القاموس المحيط مادة : (ف – ع – ط) .
[٥]) حاشية الصبان ، ١٢٥/٣ .
[٦]) تجديد النحو ، شوقي ضيف ، ١٢٧.
[٧]) كشف المشكل في النحو ، حيدرة اليمني ، ١٨٤.

الكَلامِ عَلَى أَوَّلِهِ حَتَّى يَصِيرَ إِعْرَابُ الثَّانِي كَإِعرَابِ الأَوَّلِ ... وَبَعْدَ طَوَافِنَا فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّة عَنْ مَعَانِي (عَطَفَ) وَالتي دارَتْ حَوْلَ مَعْنَى الثَّنْي وَالمَيْلِ وَالرُّجُوعِ ... وَهَذِهِ الدَّلالةُ اللُّغَوِيَّةُ تَتَّفِقُ وَالمَفْهُومَ الاصْطِلاحِيَّ لِلْعَطْفِ .

المُرَكَّبُ العَطْفِيُّ :

المُرَكَّبُ العَطْفِيُّ أَوِ الإِسْنَادُ العَطْفِيُّ هُوَ مَا تَأَلَّفَ مِنَ المَعْطُوفِ وَ المَعْطُوفِ عَلَيهِ بِتَوسُّطِ حَرْفِ العَطْفِ بَيْنَهُمَا ، مِثْلَ : يَنَالُ التَّلمِيذُ وَالتَّلمِيذةُ الحَمْدَ وَالثَّنَاءَ ([٨]) .

حُكْمُ مَا بَعْدَ حَرْفِ العَطْفِ :

أَنْ يَتْبَعَ مَا قَبْلَهُ فِي الإعرَابِ .

شَرْطُ صِحَّةِ العَطْفِ :

يُشترَطُ لِصِحَّةِ العَطْفِ صَلاحِيةُ المَعْطُوفِ ، أَوْ مَا هُوَ بِمَعْنَاهُ لِمُباشَرَةِ العَامِلِ فالأَوَّلُ : نَحْوَ : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو ، وَالآخِرُ : نَحْوَ : قَامَ زَيْدٌ وَأَنَا ، فَإِنَّهُ لا يَصِحُّ قَامَ أَنَا ، وَلَكِنْ يَصِحُّ قُمْتُ ، وَالتَّاءُ بِمَعْنَى أَنَا ، فَإِنَّهُ لَمْ يَصْلُحْ هُوَ ، أَوْ مَا هُوَ بِمَعْنَاهُ لِمُبَاشَرَةِ العَامِلِ أُضْمِرَ لَهُ عَامِلٌ يُلائِمُهُ ، وَجُعِلَ مِنْ عَطْفِ الجُمَلِ ، وَذَلِكَ كَالمَعْطُوفِ عَلَى الضَّمِيرِ المَرْفُوعِ بِالمُضَارِعِ ذِي الهَمْزَةِ أَوِ النُّونِ أَوْ تَاءِ المُخَاطَبِ أَوْ بِفِعْلِ الأَمْرِ نَحْوَ: أَقُومُ أَنَا وَزَيْدٌ ، وَنَقُومُ نَحْنُ وَزَيْدٌ ، وَتَقُومُ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى {وَاسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ} ؛ أَي: وَلِيَسْكُنْ زَوْجُكَ ، ... ، وَكَذَلِكَ المُضَارِعُ المُفْتَتَحُ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ} ([٩]) .

أَهَمِّيَّةُ العَطْفِ :

فَلِلْعَطْفِ أَهَمِّيَّةٌ عَظِيمَةٌ ، فَالمُفْرَدَاتُ وَالجُمَلُ هِيَ فَحْوَى النَّصِّ وَالعَطْفُ عِنْدَئِذٍ يَقُومُ بِرَبْطِ هَذِهِ المُفْرَدَاتِ وَتِلْكَ الجُمَلِ حَيْثُ يَعْمَلُ العَطْفُ عَلَى تَرَابُطِ التَّابِعِ بِمَتْبُوعِهِ ، وَذَلِكَ مِنْ تَرَابُطِ العَنَاصِرِ غَيْرِ الإِسْنَادِيَّةِ فِي الجُمْلَةِ ([١٠]) لاسِيَّمَا أَنَّ العَطْفَ أَدَاةٌ مِنْ أَدَوَاتِ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ.

المَبْحَثُ الثَّانِي :

الضَّمِيرُ لُغَةً :

يَقُولُ صَاحِبُ القَامُوسِ المُحِيطِ ([١١]) : " ... وَالضَّمِيرُ: ... السِّرُّ، وَدَاخِلُ الخَاطِرِ وَالجَمْعُ : ضَمَائِرُ ، وَاضْمَرَه: أَخْفَاهُ". وَيَقُولُ الصَّبَّانُ ([١٢]) : " الضَّمِيرُ فَعِيلٌ مِنَ الضُّمُورِ وَهُوَ الهُزَالُ" .

---

[٨]) جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ١٠/١ .
[٩]) البقرة :(٢٣٣) ، وينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ٣/ ١٧٩ .
[١٠]) ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ٨٨/٨ ، وبناء الجملة العربية ، محمد حماسة ، ١٧٨.
[١١]) القاموس المحيط ، ٤٢٩/١ .
[١٢]) حاشية الصبان ١٨٧/١.

الضَّمِيرُ اصْطِلاحًا :

الضَّمِيرُ مَا يُكنَّى بِهِ عَنْ مُتكلِّمٍ أَوْ مُخَاطَبٍ أَوْ غَائِبٍ ، فَهُوَ قَائِمٌ مَقامَ مَا يُكنَّى بِهِ عَنْهُ ، نَحْوَ : " أَنَا وَأَنْتَ وَهُوَ " ، وَكَالتَّاءِ فِي" كَتَبْتُ وَ كَتَبْتَ وَ كَتَبْتِ" ، وَكَالوَاوِ فِي "يَكْتُبُونَ" ([١٣]) .

وَنَجِدُ أَبَا حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيَّ (ت ٧٤٥هـ) يَقُولُ ([١٤]) : " المُضْمَرُ وَهُوَ المَوْضُوعُ لِتَعْيِينِ مُسَمَّاهُ مُشعرًا بِتَكَلُّمِهِ أَوْ خِطَابِهِ أَوْ غَيْبَتِهِ ". فَأَبُو حَيَّانَ يُبَيِّنُ أَنَّ الضَّمِيرَ اسمٌ دَالٌّ عَلَى مُتَكَلِّمٍ أَوْ مُخَاطَبٍ أَوْ غَائِبٍ ، وَيَقُولُ ابنُ الخَبَّازِ (ت٦٣٧هـ)([١٥]) : " المُضْمَرُ وَحَدُّهُ : مَا كُنِيَ بِهِ عَنِ الاسْمِ الظَّاهِرِ ، فَإِذَا قُلْتَ : فَعَلْتُ وَاسْمُكَ (زَيْدٌ) فَالتَّاءُ كِنَايَةٌ عَنْ "زَيْدٍ" ([١٦]) " .

لِذَا فَإِنَّ الضَّمِيرَ اسمٌ دَلَّ عَلَى مُتَكَلِّمٍ أَوْ مُخَاطَبٍ أَوْ غَائِبٍ ، وَهُوَ القَائِمُ مَقَامَ الاسْمِ الظَّاهِرِ ، وَلِذَا يَكُونُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ ، أَوْ نَصْبٍ ، أَوْ جَرٍّ .

وَلاشَكَّ أَنَّ الضَّمِيرَ الَّذي مَوْضِعُهُ ([١٧]) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ ، مَا كَانَ قَائِمًا مَقَامَ اسْمٍ مَرْفُوعٍ ، نَحْوَ: (قُمْتُ) ، فَالتَّاءُ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ فَاعِلٍ ، فَالتَّاءُ تُسَاوِي (أَنَا) ضَمِيرُ المُتَكَلِّمِ المُفْرَدِ المُذَكَّرِ وَلْيَكُنْ (زَيْد) ([١٨]) ، وَالتَّقْدِيرُ : قَامَ زَيْدٌ ، وَنَحْوَ : (قَامُوا) فَالوَاوُ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ ، وَالوَاوُ فِي (قَامُوا) حَلَّتْ مَحَلَّ اسْمٍ ظَاهِرٍ وَلْيَكُنْ (الزَّيْدُون) ، وَالتَّقْدِيرُ : قَامَ الزَّيْدُونَ .

وَالضَّمِيرَ الَّذي يَأْتِي مَوْضِعُهُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ : مَا كَانَ قَائِمًا مَقَامَ اسْمٍ مَنْصُوبٍ ، نَحْوَ : أَكْرَمْتُكَ ، وَتَقْصِدُ (زَيْدًا) مَثَلًا ، فَالكَافُ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ حَلَّ مَحَلَّ اسْمٍ ظَاهِرٍ (زَيْد) .

وَالضَّمِيرَ الَّذي يَأْتِي مَوْضِعُهُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ : مَا كَانَ قَائِمًا مَقَامَ اسْمٍ مَجْرُورٍ ، نَحْوَ : أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ، فَالكَافُ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ حَلَّ مَحَلَّ اسْمٍ ظَاهِرٍ وَلْيَكُنْ (زَيْد) ، وَالتَّقْدِيرُ : أَحْسَنَ اللهُ إِلَى زَيْدٍ .

لِمَاذَا سُمِّيَ الضَّمِيرُ بِهَذَا الاسْمِ ؟

سُمِّي الضَّمِيرُ بِهَذَا الاسْمِ لِسَبَبَيْنِ :

الأوَّلِ : أَنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَى التَّفْسِيرِ .

الآخِرِ : أَنَّ الظَّاهِرَ يَخْفَى مَعَهُ ، وَالإِضمَارُ الإِخفَاءُ وَالسِّتْر([١٩]) .

تَعْرِيفُ الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ اصْطِلاحًا :

---

[١٣]) جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ٩٩/١ .
[١٤]) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، ١٢٨/٢ .
[١٥]) توجيه اللمع ، ٣٠١ .
[١٦]) الكناية مصطلح الضمير عند الكوفيين .
[١٧]) لم أقل الضميرَ المرفوعَ ؛ لِأَنَّ الضَّمِيرَ اسمٌ مبنيٌّ .
[١٨]) أنا المسمى زيدًا .
[١٩]) ينظر : توجيه اللمع ، ابن الخباز ، ٣٠١ .

الضَّمِيرُ المُتَّصِلُ ([٢٠]) مَالا يُبْتَدَأُ بِهِ ، وَلَا يَقَعُ بَعْدَ "إِلَّا" إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ ([٢١]) . أي أَنَّ الضَّمِيرَ المُتَّصِلَ لَا يُعْرَبُ مُبْتَدَأً ، وَلَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ ، نَحْوَ : فَعَلْتُ ، فَلا نَقُولُ : تُ فَعَلَ ؛ لِأَنَّ التَّاءَ ضَمِيرُ رَفْعٍ مُتَّصِلٍ لا يَنْفَصِلُ وَلَا يَتَقَدَّمُ ، وَقَدْ مَثَّلَ لِذَلِكَ الشَّيْخُ مُصْطَفَى الغَلاييني بِقَوْلِهِ : " كَالتَّاءِ وَالكَافِ مِنْ (أَكْرَمْتُكَ) ، فَلَا يُقَالُ : مَا أَكْرَمْتُ إِلَّاكَ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الشِّعْرِ ضَرُورَةً ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ([٢٢]) مِنَ البَسِيطِ :

وَمَا عَلَيْنَا إِذَا مَاكُنْتِ جَارَتَنَا ... أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكِ دَيَّارُ

أي : إِلَّا إِيَّاك ، وَالكَافُ فِي (إِلَّاكِ) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الاسْتِثْنَاءِ لِتَقَدُّمِهِ عَلَى المُسْتَثْنَى وَهُوَ(دِيَارُ). وَقَوْلِ الشَّاعِرِ([٢٣]) مِنَ الطَّوِيلِ :

أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَرْشِ مِنْ فِئَةٍ بَغَتْ ... عَلَيَّ فَمَالِي عَوْضُ إِلَّاهُ نَاصِرُ

أَرَادَ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَالهَاءُ فِي (إِلَّاهُ) مُسْتَثْنَى مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ . فَالشَّاعِرُ لَهُ حُرِّيَّةُ الاخْتِيَارِ فِي اتِّصَالِ الضَّمِيرِ وَانْفِصَالِهِ وَلَكِنَّ الضَّرُورَةَ الشِّعْرِيَّةَ تُوجِبُ عَلَيهِ الاتِّصَالَ .

وَقَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ ابْنُ الخَبَّازِ ([٢٤]) فِي مَعرِضِ حَدِيثِهِ عَنْ مَوَاضِعِ الضَّمِيرِ حَيْثُ قَالَ : " وَمَوْضِعٌ يَصْلُحُ فِيهِ المُتَّصِلُ وَالمُنْفَصِلُ ، كَقَوْلِكَ: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِيكَ ، وَمِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ " ، وَذَلِكَ عَلَى الجَوَازِ وَلَكِنَّ المُنْفَصِلَ أَوْلَى عِنْدَ سِيبَوَيْهِ ([٢٥]) ؛ لِأَنَّ عَلامَاتِ الإِضْمَارِ لَمْ تَسْتَحْكِمْ فِي الأَسْمَاءِ اسْتِحْكَامَهَا فِي الأَفْعَالِ .

فَائِدَةُ الضَّمِيرِ :

لاشَكَّ أَنَّ لِلضَّمِيرِ فَوائِدَ عَظِيمَةً لا تُنْكَرُ مِنْهَا :

١) الاخْتِصَارُ :

وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }([٢٦]) فَذَكَرَ المَوْلَى– عَزَّ وَجَلَّ– جُمُوعًا كَثِيرَةً تَربُو عَلَى العِشْرِينَ ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:{ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ } فَكَنَّى فَكَنَّى عَنْ عِشْرِينَ اسْمًا بِضَمِيرِ الغَائِبِ المَجْمُوعِ :(الهَاءِ وَالمِيمِ) فَهَذِهِ الإِحَالَةُ الضَّمِيرِيَّةُ تُحقِّقُ الاتِّسَاقَ النَّصِّيَّ وَتُغْنِي عَنْ إِعَادَةِ الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّ إِعَادَةَ الذِّكْرِ تُؤَدِّي إِلَى تَرَهُّلِ الأُسْلُوبِ ، وَلَا خِلافَ بَيْنَ النُّحَاةِ أَنَّ الضَّمِيرَ

---

[٢٠]) جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ١٠٠/١ .
[٢١]) على الاختيار .
[٢٢]) لم يعرف قائله. وهو من شواهد الرضي ٢/ ١٤، والخصائص ١/ ٣٠٧ ، والمغني ٢/ ٤٩٢ ، والخزانة ٢/ ٤٠٥ ، والشاهد فيه : وضع الضمير المتصل موضع الضمير المنفصل ضرورة شعرية .
[٢٣]) لم أهتدِ لقائله ، ينظر المراجع السابقة .
[٢٤]) توجيه اللمع ، ابن الخباز ، ٣٠٩ .
[٢٥]) المصدر السابق ، ٣٠٩.
[٢٦]) سورة الأحزاب : (٣٥) .

المُتَّصِلَ أَخْصَرُ لَفْظًا مِنَ الضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ مُؤكِّدًا ذَلِكَ الأَشْمُونِيُّ (ت٩٠٠هـ)([٢٧]) حَيْثُ يَقُولُ : " وَالمُتَّصِلُ أَخْصَرُ مِنَ المُنْفَصِلِ فَلَا عُدُولَ عَنْه إِلَّا حَيْثُ لَمْ يَتَأَتَّ الاتِّصَالُ لِضَرُورَةِ نَظْمٍ" . هَذَا يُؤكِّدُ مَجِيءَ الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ لِلْاخْتِصَارِ. يَقُولُ ابْنُ جِنِيّ ([٢٨]) : " فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ لَمْ تَأْتِ بِالمُنْفَصِلِ تَقُولُ قُمْتُ وَلَا تَقُولُ قَامَ أَنَا ؛ لِأَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى التَّاءِ وَتَقُولُ رَأَيْتُكَ وَلَا تَقُولُ رَأَيْتُ إِيَّاكَ ؛ لِأَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ " .

٢) رَفْــعُ اللَّبْسِ :

فَلَوْ قُلتَ مَكَانَ (فَعَلْتُ) فَعَلَ زَيْدٌ ، لَتَوَهَّمَ أَنَّكَ تُخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ .

٣) عَطْفُ الخَاصِّ عَلَى العَامِّ :

نَحْوَ : ضَرَبْتُهُمْ وَإِيَّاكَ . فَقَدْ عَطَفَ الضَّمِيرَ المُنْفَصِلَ (إِيَّاكَ) وَهُوَ (خَاصّ) عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلُ (هُمْ) وَهُوَ (عَامّ) . وقَوْلُهُ تَعَالَى: { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ } وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى اتَّقُوا اللهَ : اتَّقُوا مُخَالَفَتَهُ ، وَقَطْعُ الأَرْحَامِ مُنْدَرِجٌ فِيهَا .

٤) عَطْفُ العَامّ عَلَى الخَاصِّ :

نَحْوَ قَوْلِنَا : ضَرَبْتُكَ وَإِيَّاهُم . فَقَدْ عَطَفَ الضَّمِيرَ المُنْفَصِلَ (إِيَّاهُم) وَهُوَ (عَامٌّ) عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ (الكَافِ) وَهُوَ(خَاصٌّ) . وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا} ([٢٩]) .

٥) الاتّسَاقُ الدَّلالِيُّ :

لاشَكَّ أَنَّ الإِحَالَةَ الضَّمِيرِيَّةَ ([٣٠]) أَدَاةٌ مِنْ أَدَوَاتِ الاتِّسَاقِ النَّصِّيّ سَوَاءٌ أَكَانَتْ نَصِّيَّةً أَمْ مَقَامِيَّةً وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}([٣١]). فَلَوْ تَأَمَّلْنَا الضَّمِيرَ المُنْفَصِلَ (هُوَ) نَجِدُهُ يُشِيرُ إِلَى لَفْظِ الجَلالَةِ (الله) وَهَذَا مِمَّا يُسمَّى بِالاتّسَاقِ النَّصيِّ؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الإِحَالَةِ الضَّمِيرِيَّةِ ، فَـ (هُوَ) ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ أَحَالَ إِحَالَةً غَيْرَ مُبَاشِرَةٍ قَبْلِيَّة = (الله) .

وَأَيْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }([٣٢]). نُلَاحِظُ أَنَّ الضَّمِيرَ المُنْفَصِلَ (هُوَ) يُشِيرُ إِلَى لَفْظِ الجَلَالَةِ (الله) اللاحِقِ ؛ لِأَنَّ الاسْمَ المُحَالَ إِلَيْهِ (الله) جَاءَ بَعْدَ أَدَاةِ الاتِّسَاقِ الإِحَالِيَّةِ (هُوَ) ، وَلَا نَغْفَلُ أَنَّ الإِحَالَةَ الضَّمِيرِيَّة أَدَاةٌ مِنْ أَدَوَاتِ الاتّسَاقِ النَّصيِّ ، فَـ (هُوَ) ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ أَحَالَ إِحَالَةً غَيْرَ مُبَاشِرَةٍ بَعْدِيَّة = (الله) .

كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:{ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا }([٣٣]) . وَقَوْلِهِ تَعَالَى:{ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ

---

[٢٧]) شرح الأشموني على الألفية ، ١٩٦/١.
[٢٨]) اللمع في العربية : ابن جني الموصلي ، ٣٠٨ .
[٢٩]) سورة نوح : (٢٨) .
[٣٠]) الإحالة الضميرية هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي (المحيل) بعنصر لغوي آخر (المُحال إليه) بينهما تطابقٌ دَلاليٌّ ، فالإحالة من أدوات الاتساق ، وهي نوعان : مباشرة ، وغير مباشرة ،أو مقامية ونصية ، والإحالة غير المباشرة نوعان : قبلية وبعدية ، مثال : محمد طالبٌ متفوقٌ فهو من الطلاب النجباء ، فالضمير : (هو) المحيل ، و(محمد) المحال إليه ، فالضمير (هو) يشير إلى (محمد) من قبيل الإحالة النصية غير المباشرة القبلية ؛ لأن (هو) ضمير منفصل أحالَ إحالة غير مباشرة قبلية = محمد . ينظر : الإحالة في نحو النص د/ أحمد عفيفي .
[٣١]) سورة آل عمران : (٢) .
[٣٢]) سورة الإخلاص : (١) .
[٣٣]) سورة الكهف : (١٠٧) .

وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} (٣٤) . وَقَدْ وَضَعَ جُمْهُورُ النُّحَاةِ قُيُودًا لِعَوْدَةِ الضَّمِيرِ ، فَأَجَازُوا عَوْدَةَ الضَّمِيرِ عَلَى مُتَقَدِّمٍ لَفْظًا وَرُتْبَةً ، وَعَوْدَةَ الضَّمِيرِ عَلَى مُتَقَدِّمٍ رُتْبَةً مُتَأَخِّرٍ لَفْظًا ، وَمَنَعُوا عَوْدَةَ الضَّمِيرِ عَلَى مُتَأَخِّرٍ لَفْظًا وَرُتْبَةً (٣٥).

٦) **التَّعْظِيمُ وَالتَّفْخِيمُ:**

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ قُلْ **هُوَ** اللَّهُ أَحَدٌ}(٣٦). فِي «هُوَ» وَجهانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى مَا يُفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ ، مُبْتَدَأٌ ، وَحِينَئِذٍ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ :

- «اللهُ» مُبْتَدَأً ثَانِيًا ، وَ«أَحَدٌ» خَبَرُ المُبْتَدَإِ الثَّانِي ، وَالجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ خَبَرٌ لِلْمُبْتَدَإِ الأَوَّلِ (هُوَ) ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى الرَّبْطِ ؛ لِأَنَّ الجُمْلَةَ عَيْنُ الشَّأنِ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِالضَّمِيرِ ، فَالجُمْلَةُ مُفَسِّرَةٌ (٣٧) لِلْضَّمِيرِ ، وَفِي حُكْمِ المُفْرَدِ .
- «اللهُ» بَدَلًا ، وَ «أَحَدٌ» الخَبَرُ.
- «اللهُ» خَبَرًا أَوَّلَ ، وَ«أَحَدٌ» خَبَرًا ثَانِيًا.
- «اللهُ» مُبْتَدَأٌ ، وَ«أَحَدٌ» خَبَرًا لِمُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ ، أي : «هُوَ أَحَدٌ» .

وَالآخِرُ: أَنْ يَكُونَ (هُوَ) ضَمِيرَ شَأْنٍ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ تَعْظِيمٍ وَتَفْخِيمٍ ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ مُفَسِّرَةٌ لَهُ وَخَبَرٌ عَنْهُ ، وَالْأَوَّلُ عِنْدِي أَوْلَى.

كَمَا فِي قَوْلِ المُتَنَبِّي (ت٣٥٤هـ) (٣٨) مِنَ البَسِيطِ :

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلى أَدَبِي ... وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

فَقَدْ وَظَّفَ المُتنبِّي ضَمِيرَ المُتَكَلِّمِ (أَنَا) تَوْظِيفًا دَلاليًّا إِلَى جَانِبِ وَظِيفَتِهِ النَّحْوِيَّةِ ، فَقَدْ أَتَى بِهِ الشَّاعِرُ لِإِظْهَارِ التَّعْظِيمِ ، وَالتَّفْخِيمِ فِي نَفْسِهِ .

٧) **التَّحْقِيرُ :**

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ وَأَعِدُّوا **لَهُمْ** مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ }(٣٩)... فَالمَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ – يَقْصِدُ بِالضَّمِيرِ المُتَّصِلِ فِي (لَهُمْ) الكُفَّارَ المَأمُور بِحَرْبِهم فِي ذَلِكَ الوَقْتِ ، أَوِ الْأَعْدَاءَ أَوِ المُشْرِكِينَ فَلَمْ يُصَرِّحِ المَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ – بِذِكْرِهم تَحْقِيرًا لِشَأْنِهم ، وَهَذَا هُوَ الأَنْسَبُ بِسِيَاقِ النَّظْمِ القُرْآنِيّ الكَرِيمِ فَلَمْ يَقُلِ المَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ – : وَأَعِدُّوا لِلْأَعدَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ... .

٨) **الفَصْلُ :**

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه **هُوَ** السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }(٤٠) . فِي الضَّمِيرِ (هُوَ) ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ :

---

٣٤) سورة مريم : (٧-٩) .
٣٥) ينظر : شرح ابن عقيل على الألفية ج٣٣/٢.
٣٦) سورة الإخلاص : (١) .
٣٧) لماذا تصدر الضمير الجملة على إبهامه ؟ السرُّ في تصديرِ الجملةِ بهِ ، التنبيهُ منْ أولِ الأمرِ عَلى فخامةِ مضمونِهَا وجلالةِ حيزِهَا مع ما فيه من زيادةِ تحقيقٍ وتقريرٍ فإنَّ الضميرَ لا يفهم منه من أولِ الأمرِ إلا شأنٌ مبهمٌ لهُ خطرٌ جليلٌ فيبقى الذهنُ مترقِّباً لما أمامَهُ مما يفسرُهُ ويزيلُ إبهامَهُ فيتَمكنُ عندَ ورودِه لَهُ فضلُ تمكنٍ ... ينظر : تفسير أبي السعود ٢١٢/٩ .
٣٨) معجز أحمد ، أبو العلاء المعري ، ٢٧٦ .
٣٩) سورة الأنفال : (٦٠) .
٤٠) سورة الإسراء : (١) .

الوَجْهُ الأوَّلُ : فِي مَحَلِّ نَصْبٍ تَوْكِيدٍ لَفْظِيٍّ لِلْضَّمِيرِ المُتَّصِلِ الغَائِبِ (الهَاءِ) فِي (إِنَّه) الوَاقِعُ اسْمَ (إِنّ) .
وَ(السَّمِيعُ) : خَبَرُ(إِنَّ) مَرفُوعٌ ، (البَصِيرُ) : خَبَرٌ ثانٍ مَرْفُوعٌ .

الوَجْهُ الثَّانِي :(هُوَ) ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَإٍ ، (السَّمِيعُ) : خَبَرُهُ مَرْفُوعٌ ،(البَصِيرُ): خَبَرٌ ثَانٍ مَرفُوعٌ . وَجُمْلَةُ :«هُوَ السَّمِيعُ» فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَر(إِنّ).

الوَجْهُ الثَّالثُ : ضَمِيرُ فَصْلٍ مَبْنِيٌّ ، لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعْرَابِ ، وَ(السَّمِيعُ) : خَبَرُ(إِنَّ) مَرفُوعٌ ، (البَصِيرُ) خَبَرٌ ثَانٍ مَرفُوعٌ . فَضَمِيرُ الفَصْلِ أَفَادَ التَّأْكِيدَ ؛ أي أَنّه هُوَ نَفْسُه وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَلْمَسَ الفَارِقَ لَوْ عُرِي الكَلامُ مِنَ الضَّمِيرِ(هُوَ) الَّذِي يَلْعَبُ وَظِيفةً دَلالِيَّةً مُهِمَّة تُحقِّقُ التَّمَاسُكَ النَّصيَّ ، فَهَذَا التَّرْكِيبُ أَوْفَقُ مِنْ (إِنَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . وَفِي هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ لَطِيفَةٌ مِنَ اللَّطَائِفِ مَصْدَرُهَا الالِتِفَاتُ الَّذِي مَهَّدَ إِلَى مَحْمَل مَعَادِ الضَّمِيرِ ، فَقَدْ يَتَبَادَرُ إِلَى الذِّهْنِ عَوْدُ ذَلِكَ الضَّمِيرِ إِلَى غَيْرِ مَنْ عَادَ إِلَيْهِ ضَمِيرِ (لِنُرِيَهُ) ؛ لِأَنَّ الشَّأْنَ تَنَاسُقُ الضَّمَائِرِ ؛ وَلِأَنَّ الْعَوْدَ إِلَى الِالْتِفَاتِ بِالْقُرْبِ لَيْسَ بِحَسَنٍ .

وَقَوْلِهِ : { إِنَّ رَبَّكَ **هُوَ** أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } ([41]) .

فِي «هُوَ» وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا : ضَمِيرُ فَصْلٍ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعْرَابِ ، لَهُ وَظِيفَةٌ دَلالِيَّةٌ هِيَ التَّأْكِيدُ عَلَى عِلْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَلْمَسَ هَذَا المَعْنَى الدَّلالِيَّ إِذَا عُرِي الكَلامُ مِنَ الضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ ، وَ(أَعْلَمُ) : خَبَرُ (إِنَّ).

الآخِرُ : ضَمِيرٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَإٍ وَ(أَعْلَمُ): خَبَرٌ لَهُ ، وَالجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ (هُوَ أَعْلَمُ) فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ(إِنَّ) .

٩) **القَصْرُ وَالتَّخصِيصُ:**

وَذَلِكَ بِتَعرِيفِ المُسنَدِ وَالمُسنَدِ إِلَيْهِ مِثْل قَوْلِنَا : أَنَا الشُّجَاعُ ، فَهَذِهِ الجُمْلَةُ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا دَلالَةً عَظِيمَةً هِيَ أَنَّ المُتَكَلِّمَ شُجَاعٌ لا شُجَاعَ غَيْرُهُ ، فَالشَّجَاعَةُ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهِ وَحْدَهُ لا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَقَدْ تَحَقَّقَ هَذَا المَعْنَى عَنْ طَرِيقِ تَعرِيفِ المُسْنَدِ وَالمُسْنَدِ إِليهِ ، وَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ **هُوَ** الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ([42]) . فَلَمْ يَقُلِ المَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ – : هُوَ أَوَّلُ ، وَإِنَّمَا قَالَ:{هُوَ الْأَوَّلُ} لِلْقَصْرِ وَالتَّخصِيصِ فَلا أَوَّلَ غَيْرُهُ ، لِذَا فَإِنَّنَا نَقُولُ : إِنَّ اللهَ أَوَّلُ لا شَيْءَ قَبْلَهُ . وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ تَعرِيفِ المُسْنَدِ وَالمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

١٠) **التَّوْكِيدُ :**

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ إِنَّنِي **أَنَا** اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } ([43]) . وَ(أَنَا) : يَجُوزُ أَنْ تُعرَبَ مُبْتَدَأً ، أَوْ فَصْلًا ، أَوْ تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا لِضَمِيرِ النَّصْبِ (الياء) في (إِنَّنِي) ، وَفِي هَذِهِ الْأَوجُهِ حَصَلَ التَّرْكِيبُ لِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ وَإِزالةِ الشُّبْهَةِ . وَ(اللهُ) خَبَرُ (إِنَّ) أَوْ خَبَرُ(أَنَا) وَالجُمْلَةُ خَبَرُ(إِنَّ) ، وَجُمْلَةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) خَبَرٌ ثَانٍ... وَتَوَسُّطُ ضَمِيرَ الْفَصْلِ (أَنَا) فِي قَوْلِهِ (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ) إِنَّما لِزِيَادَةِ تَقْوِيَةِ الْخَبَرِ، لا لِلْقَصْرِ، إِذْ لَا مُقْتَضَى لِلْقَصْرِ هُنَا ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الْإِخْبَارُ بِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ هُوَ الْمُسَمَّى اللَّهُ ، وَهَذِهِ الآيةُ الكَرِيمَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِلْمَ الْأُصُولِ

---

[41]) سورة القــلم : (٧).
[42]) سورة الحديد : (٣) .
[43]) سورة طه : (١٤) .

(التَّوْحِيدَ) مُقَدَّمٌ عَلَى عِلْمِ الْفُرُوعِ (الْعِبَادَةَ). إِضَافَةً إِلَى أَنَّ لِـ (أَنَا) هُنَا تَأْثِيرًا فِي حُسْنِ النَّظْمِ ، وَتَمْكِينًا لِلْكَلَامِ فِي النَّفْسِ. وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَلْمَسَ الفَارِقَ لَوْ عُرِيَ الكَلَامُ مِنَ الضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ (أَنَا) الَّذِي يَلْعَبُ وَظِيفَةً دَلاليَّةً مُهمَّةً تُحَقِّقُ التَّمَاسُكَ النَّصّيَّ .

وَقَوْلِهِ تَعَالَى أَيْضًا :{ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ **أَنَا** أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا } ([٤٤]) .(أَنَا) ضَمِيرٌ يَجُوزُ فِيهِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدًا – فِي مَحَلِّ نَصْبٍ– لِلْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ (يَاءِ المُتَكَلِّمِ المَحْذُوفَةِ).

وَالآخِرُ: أَنَّهُ ضَمِيرُ فَصْلٍ بَيْنَ مَفْعُولَيْ (رَأَى) لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ.

وَ«أَقَلَّ» بِالنَّصْبِ يَجُوزُ فِيهِ وَجْهَانِ ([٤٥]) :

أَحَدُهُمَا : مَفْعُولٌ ثَانٍ لِـ (تَرَنِي) العِلْمِيَّة ، وَ(أَنَا) ضَمِيرُ فَصْلٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدًا لِلْضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي (تَرَنِي).

وَالآخِرُ: حَالٌ ، وَ(تَرَنِي) مِنْ (رَأَى) البَصَرِيَّة ، وَ«أَنَا» تَوْكِيدٌ لَا فَصْلٌ ؛ لِأَنَّ شَرْطَهُ أَنْ يَقَعَ بَيْنَ مُبْتَدَإٍ وَخَبَرٍ، أَوْ مَا أَصْلُهُ المُبْتَدَأُ وَالخَبَرُ. لَاشَكَّ إِذَن أَنَّ تَغْيِيرَ المَوْقِعِ الإعرَابِيِّ يُؤَدِّي إِلَى تَغْيِيرِ الوَظِيفَةِ النَّحْوِيَّةِ ، فَإِذَا سَمَحَ السِّيَاقُ بِتِلْكَ الوَظِيفَةِ الجَدِيدَةِ أُجِيزَتْ .

(تَرَنِ) : مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ (فِعْلُ الشَّرْطِ) ، وَعَلامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ حَرْفِ العِلَّةِ (الْيَاء) وَالْكَسْرَة عَلَى نُونِ الوِقَايَةِ دَلِيلٌ عَلَيْهَا .

فَوجُودُ الضَّمِيرِ فِي هَذَا السِّيَاقِ يَلْعَبُ دَوْرًا دَلاليًّا مُهمًّا وَهُوَ تَأْكِيدُ الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ ، الَّذِي لَوْ عُرِيَ الكَلَامُ مِنْهُ لَحُرِمَ السِّيَاقُ مِنْ هَذَا التَّوْكِيدِ ؛ لِذَا فَأَنَا أَمِيلُ إِلَى أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ(أَنَا) تَوْكِيدًا لَا فَصْلًا . إِضَافَةً إِلَى أَنَّ لِـ (أَنَا) هُنَا تَأْثِيرًا فِي حُسْنِ النَّظْمِ وَتَمْكِينًا لِلْكَلَامِ فِي النَّفْسِ...

وَكَذَلِكَ قولُهُ تَعَالَى : { إِنَّا **نَحْنُ** نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } ([٤٦])

فـ « نَحْنُ » ضَمِيرٌ يَجُوزُ فِيهِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : فِي مَحَلِّ نَصْبٍ : فَهُوَ تَوْكِيدٌ لَفْظِيٌّ لِضَمِيرِ النَّصْبِ المُتَّصِلِ (نَا) ، وَجُمْلَةُ (نَزَّلْنَا...) جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ(إِنَّ) .

وَالآخِرُ: فِي مَحَلِّ رَفْعٍ : فَهُوَ فِي مَحَلِّ رَفْعِ مُبْتَدَإٍ ، وَجُمْلَةُ (نَزَّلْنَا...) جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ المُبْتَدَإِ ، وَالجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ(إِنَّ) . فَلَو عُرِيَ الكَلَامُ مِنْ« نَحْنُ » لمَا كَانَتْ لَهُ تِلْكَ الفَخَامَةُ .

١١) لَا يَعُودُ إِلَّا عَلَى مُشَاهَدٍ مَحْسُوسٍ ([٤٧]) :

---

[٤٤]) سورة الكهف : (٣٩) .

[٤٥]) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، ٤٩٥/٧ .

[٤٦]) سورة الحجر : (٩) . (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) فَهَذِهِ صيغَةُ جَمْعٍ تقال عِنْدَ إِظْهَارِ التَّعْظِيمِ والتفخيم ؛ فَكان الْمَلِكُ إِذَا فَعَلَ فِعْلًا أَوْ قَالَ قَوْلًا قَالَ :إِنَّا فَعَلْنَا كَذَا وقلنا كذا .

[٤٧]) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٤٢/٤ .

لَابدَّ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى شَيْءٍ مَرْئِيٍّ وَمَلْمُوسٍ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الإِحَالَةِ المَقَامِيَّةِ وَالنَّصيَّةِ.

مَوَاضِعُ الضَّمِيرِ :

يَأْتِي الضَّمِيرُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ ([٤٨]) :

المَوْضِعُ الأَوَّلُ :

مَوْضِعٌ لَا يَصْلُحُ فِيهِ إِلَّا المُنْفَصِلُ أَوْ مَا يَجِبُ ، نَحْوَ: إِنَّ الكَرِيمَ أَنْتَ ، فَلَا تَقُولُ: إِنَّ الكَرِيمَ تَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَّصِلْ بِرَافِعِهِ.

المَوْضِعُ الثَّانِي :

مَوْضِعٌ لَا يَصْلُحُ فِيهِ إِلَّا المُتَّصِلُ أَوْ مَا يَجِبُ ، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِكَ ، وَرَأَيْتُكَ لَا تَقُولُ: رَأَيْتُ إِيَّاكَ ، لِأَنَّ الكَافَ أَخْصَرُ .

المَوْضِعُ الثَّالِثُ :

مَوْضِعٌ يَصْلُحُ فِيهِ المُتَّصِلُ وَ المُنْفَصِلُ أَوْ يَجُوزُ فِيهِ ، نَحْوَ: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِيْكَ ، وَمِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ ، وَالمُنْفَصِلُ أَوْلَى عِنْدَ سِيبَوْيِهِ .

و المَوْضِعُ الثَّالِثُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسمَيْنِ ([٤٩]) :

١) قِسمٌ يَجُوزُ فِيهِ الانْفِصَالُ وَالاتِّصَالُ ، والانْفِصَالُ أَوْلَى .
٢) قِسْمٌ يَجُوزُ فِيهِ الانفِصَالُ وَالاتِّصَالُ ، وَالاتِّصَالُ أَوْلَى. وَهُوَ كُلُّ مَفْعُولٍ ثَانٍ لَيْسَ بِخَبَرٍ فِي الأَصلِ ، كَـ (الهَاءِ) فِي : أَعْطَيْتُكَهُ .

مِمَّا سَبَقَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الضَّمِيرَ مِنْ حَيْثُ الاتِّصَالُ وَالانفِصَالُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ :

١) قِسْمٌ يَجِبُ فِيهِ الانفِصَالُ .
٢) قِسْمٌ يَجِبُ فِيهِ الاتِّصَالُ .
٣) قِسْمٌ يَجُوزُ فِيهِ الأَمْرَانِ ، وَالانفِصَالُ أَوْلَى .
٤) قِسْمٌ يَجُوزُ فِيهِ الأَمْرَانِ ، وَالاتِّصَالُ أَوْلَى .

رُتْبَةُ الضَّمَائِرِ المُتَّصِلَةِ :

[٤٨]) ينظر : توجيه اللمع ، ابن الخباز ، ٣٠٨ .
[٤٩]) ينظر : شرح التسهيل ، التنسي ، ١١٢/١ .

وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَجْتَمِعُ ضَمِيرَانِ مُتّصِلانِ ، يَقُولُ الأَشْمُونِيُّ ([٥٠]) : " وَأَعْرَفُ الضَّمَائِرِ ضَمِيرُ المُتَكَلِّمِ ثُمَّ المُخَاطَبِ ثُمَّ الغَائِبِ السَّالِمِ عَنِ الإِبْهَامِ " . أَي أَنَّ ضَمِيرَ المُتَكَلِّمِ هُوَ الأَعرَفُ مِنْ حَيْثُ أَوْلَوِيّةُ التَّرْتِيبِ ، ثُمَّ المُخَاطَبِ ثُمَّ الغَائِبِ. وَيَقُولُ الغَلاييِنِيُّ (ت١٣٦٤هـ)([٥١]) : " ضَمِيرُ المُتَكَلِّمِ أَخَصُّ مِنْ ضَمِيرِ المُخَاطَبِ – أَي أَعْرَفُ مِنْهُ – وَضَمِيرُ المُخاطَبِ أَخَصُّ مِنْ ضَمِيرِ الغَائِبِ ".

إِذَن عِنْدَ اجتِمَاعِ الضَّمَائِرِ المُتّصِلَةِ يَجِبُ أَنْ تُقَدِّمَ الضَّمِيرَ المُتَكَلِّمَ عَلَى ضَمِيرَي المُخَاطَبِ وَالغَائِبِ ، وَإِذَا اجتَمَعَ ضَمِيرُ المُخَاطَبِ وَالغَائِبِ يَجِبُ تَقْدِيمُ ضَمِيرِ المُخَاطَبِ يَقُولُ ابنُ مَالِكٍ (ت٦٧٢هـ)([٥٢]) :

وَقَدِّمِ الأَخَصَّ فِي اتِّصَالِ ... وَقَدِّمَنْ مَا شِئْتَ فِي انْفِصَالِ

- وَإِذَا اجتَمَعَ ضَمِيرانِ مُخْتَلِفَانِ مُتّصِلانِ فِي بَابِ (كَانَ – أَعْطَى – ظَنَّ) وَجَبَ تَقْدِيمُ الأَخَصِّ مِنْهُمَا ([٥٣]) مِثْل : كُنْتُهُ ، وَسَلْنِيهِ ، وَظَنَنْتُكَهُ ، فَإِنِ انفَصِلَ أَحَدُهُمَا فَقَدِّمْ مَا شِئْتَ مِنْهُمَا ، إِنْ أَمِنَ اللَّبْسَ ، نَحْوَ: الدِّرْهَمَ أَعْطَيْتُهُ إِيَّاكَ ، فَإِنْ خِيفَ اللَّبْسُ ، وَجَبَ تَقْدِيمُ مَا يُزِيلُ اللَّبْس ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ الأَخَصِّ ، فَنَقُولُ: " زُهَيْرٌ مَنَعْتُكَ إِيَّاهُ" إِنْ أَرَدَتْ مَنْعَ الغَائِبِ أَنْ يَصِلَ إِلَى المُخَاطَبِ.
- وَإِذَا اتّحَدَ الضَّمِيرانِ فِي الرُّتْبَةِ كَأَنْ يَكُونَا لِلْمُتَكَلِّمِ أَوِ المُخَاطَبِ أَوِ الغَائِبِ وَجَبَ فَصْلُ أَحَدِهِمَا ، نَحْوَ : أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ ، وَسَأَلْتَنِي إِيَّايَ ، وَخِلْتُكَ إِيَّاكَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابنُ مَالِكٍ ([٥٤]) :

وَفِي اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الْزَمْ فَصْلاَ ... وَقَدْ يُبِيحُ الْغَيْبُ فِيهِ وَصْلاَ.

---

[٥٠]) شرح الأشموني على الألفية ، ١٨٥/١.
[٥١]) جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ١٠٤/١ ، ١٠٥.
[٥٢]) الألفية ١٦ .
[٥٣]) جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ١٠٤/١ ، ١٠٥.
[٥٤]) الألفية ١٦ .

- وُجوبُ تَقْدِيمِ الأَخَصِّ .
- وُجُوب الفَصْلِ .
- جَوَازُ الانفِصَالِ إِنْ أَمِنَ اللَّبْسِ .
- وُجُوبُ تَقْدِيمِ مَا يُزِيلُ اللَّبْسِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ الأَخَصِّ .

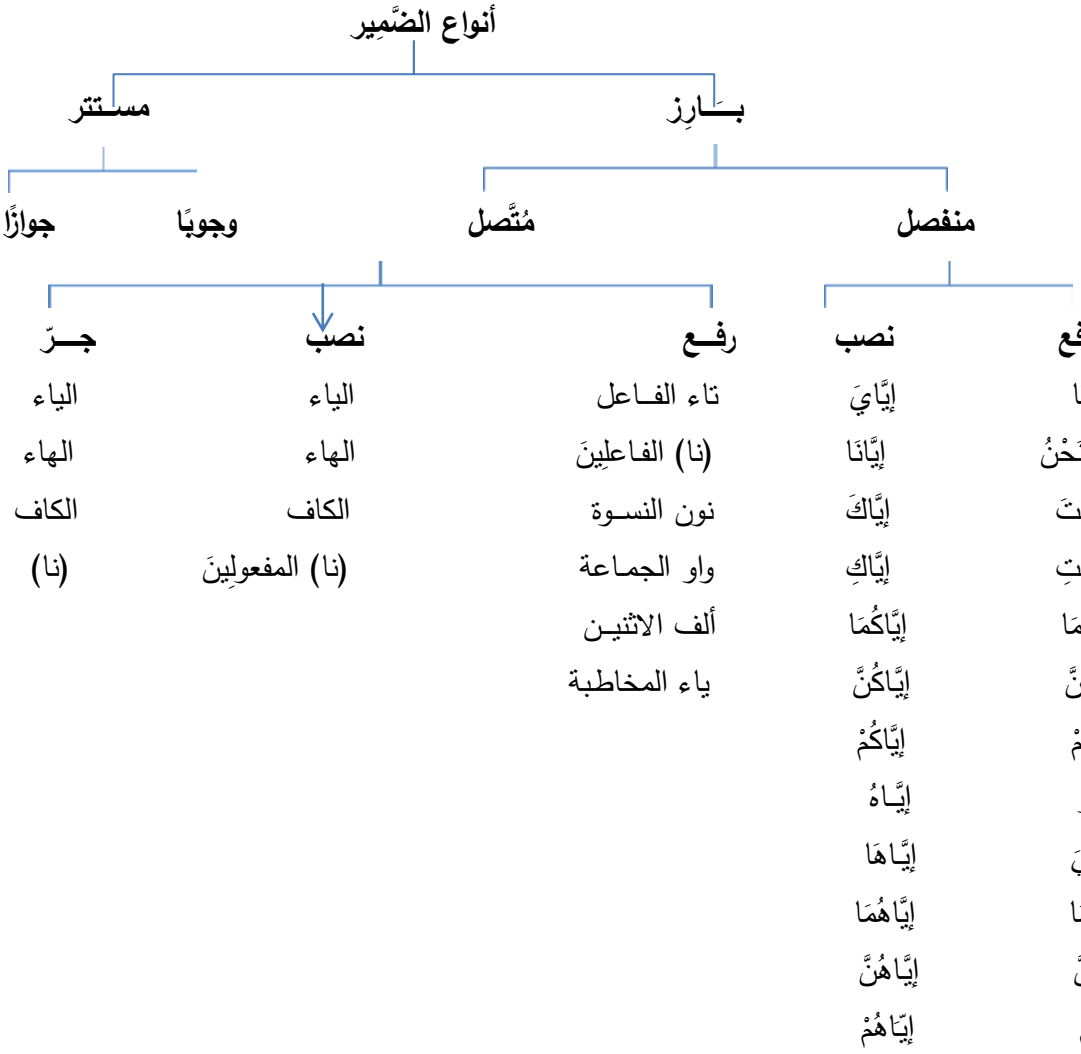

أَسبَابُ انفِصَالِ الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ

يَقُولُ ابنُ مَالِكٍ (٥٥) :

وَفِي اخْتِيَارٍ لاَ يَجِيءُ المنفصِلْ ... إِذَا تَأَتَّى أَنْ يَجِيءَ المُتَّصِلْ.

٥٥) متن الألفية ١٦ .

إِذَا خُيِّرَ بَيْنَ الضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ وَالضَّمِيرِ المُتَّصِلِ اُختِيرَ المُتَّصِلُ لِلْاختِصَارِ وَهَذَا غَرَضٌ مِنْ أَغْرَاضِ وَضْعِ المُضْمَرَاتِ ، وَكَمَا هُوَ مَعْلُومٌ أَنَّ الضَّمِيرَ المُتَّصِلَ أَخْصَرُ لَفْظًا مِنَ الضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ لِذَلِكَ يَقُولُ ابنُ الخَبَّاز ([٥٦]) : " وَقَدْ يَضطرُّ الشَّاعِرُ فَيَضَعُ المُنْفَصِلِ مَوْضِعَ المُتَّصِلِ " .

وَلَكِنْ ثَمَّةَ أَسْبَابٌ تُرَجِّحُ الضَّمِيرَ المُنْفَصِلَ عَلَى المُتَّصِلِ .

١) **ضَرُورَةَ النَّظْمِ** : كَقَوْلِ الفَرَزْدَقِ مِنَ البَسِيطِ ([٥٧]) :

بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ ... إِيَّاهُمُ الأرضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِيرِ.

أي : ضَمِنَتْهُمْ ، فَفَصَلَ الضَّمِيرَ المُتَّصِلَ (هُمْ) ضَرُورةً شِعْرِيّةً ، وَهَذَا شَاذٌّ يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ القَاعِدَةَ مَتَى أَمْكَنَ الإِتْيَانُ بِالضَّمِيرِ المُتَّصِلِ فَلَا عُدُولَ عَنْهُ إِلَى المُنْفَصِلِ أَلْبَتَةَ إِلَّا إِذَا كَانَ ثَمَّ أَمْرٌ مَعْنَوِيٌّ أَوْ بَلَاغِيٌّ .

٢) **تَقْدِيمُ الضَّمِيرِ عَلَى عَامِلِهِ** كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ }([٥٨]) ، فَالأَصْلُ : نَعْبُدُكَ ، فَعِنْدَمَا انفَصَلَ الضَّمِيرُ (الكَافُ) صَارَ (إِيَّاكَ) .

٣) **كَوْنُهُ مَحْصُورًا بِـ (إِلَّا) أَوْ (إِنَّمَا)** كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ }([٥٩]) ، أَرَادَ إِلَّاهُ .

وَكَقَوْلِ الفَرَزْدَقِ ([٦٠]) مِنَ الطَّوِيلِ :

أَنَا الذائدُ الْحَامِي الذِّمَار وَإِنَّمَا ... يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي.

أي : لَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ إِلَّا أَنَا .

٤) **كَوْنُ الضَّمِيرِ مَحْذُوفًا أَوْ مَعْنَوِيًّا** ، نَحْوَ : إِيَّاكَ وَالشَّرَّ، وَأَنَا زَيْدٌ ؛ لِتَعَذُّرِ الاتِّصَالِ بِالمَحْذُوفِ وَالمَعْنَوِيّ ؛ لِأَنَّ (إِيَّاكَ)([٦١]) ضَمِيرٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٍ بِهِ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ وُجُوبًا تَقْدِيرُهُ : (أُحذِّرُ) ؛ أي (أُحَذِّرُكَ) فَانْفَصَلَ الضَّمِيرُ لِحَذْفِ العَامِلِ وُجُوبًا .

العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ:

أَحْكَامٌ خَاصَّةٌ بِالمَعْطُوفِ :

- لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ المُتَّصِلُ ضَمِيرَ رَفْعٍ ، أَوْ ضَمِيرَ نَصْبٍ ، أَوْ ضَمِيرَ جَرٍّ .
- وَلِلْمَعْطُوفِ أَحْكَامٌ ثَلَاثَةٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالضَّمِيرِ المُتَّصِلِ فَحَسْبُ .

مَا كَانَ وَاجِبَ العَطْفِ ، وَمَا كَانَ جَائِزَ العَطْفِ ، وَمَا كَانَ مُمْتَنِعَ العَطْفِ .

---

[٥٦]) توجيه اللمع ، ٣٠٩.

[٥٧]) توضيح المقاصد (١/ ١٣٧)، وأوضح المسالك (١/ ٦٦) ، وشرح ابن عقيل (١/ ١٠١). البيت للفرزدق من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك بن مروان ، الديوان ٢٦٢-٢٦٧ . "دهر الدهارير" الشدائد ، وفي القاموس وهو أول الدهر في الزمن الماضي ، وهو جمعٌ لا واحدَ له من لفظِهِ.

[٥٨]) سورة الفاتحة : (٥) .

[٥٩]) سورة يوسف : (٤٠) .

[٦٠]) البيت للفرزدق في ديوانه ٢/ ١٥٣؛ وتذكرة النحاة ٨٥ ، والجنى الداني ٣٩٧ ، وخزانة الأدب ٤/ ٤٦٥ . الشاهد: قوله: "إنما يدافع أنا أو مثلي" حيث تعين انفصال الضمير ؛ لأنه محصور بـ (إنما) .

[٦١])للنحاةِ آراءٌ في (إِيَّاكَ) من حيث الإضمار ، وهذه الآراء هي :

١)(إيّا) : ضَمِيرُ نصبٍ منفصلٌ ، وما يلحقُه من " الكاف والهاء والياء " أحرفٌ زِيدت لتعيين الخطاب أو الغَيبة أو التكلم ، لا محلَّ لها من الإعراب كـ (التاء) في (أنتَ) و(الكاف) في (أرأيتك) .

٢) "الكاف والهاء والياء" هي الضمائر و(إيّا) دِعامة لهَا لتصيّرهَا منفصلةً .

٣) الضَّميرُ هو المجموع ؛ أي : (إيّاك) كلُّها ضميرٌ ، وأكثرُ النُّحاةِ على الرأي الأوَّل . ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ٧/١.

وَسَأَقِفُ عِندَ هَذِهِ الأَحْكَامِ المُتَّصِلَةِ بِدِرَاسَتِنا فِي إِيجَازٍ .

١) وَاجِبُ العَطْفِ :

- وُجُوبُ العَطْفِ عَلَى اللَّفْظِ .
- وُجُوبُ العَطْفِ عَلَى المَحَلِّ دُونَ اللَّفْظِ .

٢) جَائِزُ العَطْفِ :

- عَطْفُ المُضمَرِ عَلَى المُضْمَرِ .
- عَطْفُ الظَّاهِرِ عَلَى المُضْمَرِ .
- العَطْفُ عَلَى اللَّفْظِ وَالمَوْضِعِ .

٣) مُمْتَنِعُ العَطْفِ :

- عَطْفُ المَجْرُورِ الظَّاهِرِ عَلَى المُضْمَرِ بِغَيْرِ إِعَادَةِ الجَارِّ .
- عَطْفُ المُضْمَرِ عَلَى المُضْمَرِ فِي مِثْل : مَرَرْتُ بِهِ وَبِكَ .
- العَطْفُ عَلَى المُضمَرِ المَرْفُوعِ المُتَّصِلِ قَبْلَ أَنْ تُؤَكِّدَهُ بِمُنْفَصِلٍ .
- عَطْفُ المُضمَرِ المَرفُوعِ عَلَى المُضمَرِ المَنْصُوبِ وَالمَجْرُورِ .
- عَطْفُ المُضمَرِ المَنْصُوبِ عَلَى المُضمَرِ المَرفُوعِ وَالمَجْرُورِ .
- عَطْفُ المُضمَرِ المَجْرُورِ عَلَى المُضمَرِ المَرفُوعِ وَالمَنْصُوبِ .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

يَتَضَمَّنُ دِرَاسَةً وَصْفِيَّةً تَحْلِيلِيَّةً لِلْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ :

العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ مَرفُوعِ المَحَلِّ

الصُّورَةُ الأُولَى :-

عَطْفُ الظَّاهِرِ عَلَى ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَّصِلٍ

بَدَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى :

{ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } ([٦٢])

أَنْتُمْ : تَوكِيدٌ لَفْظِيٌّ لِضَمِيرِ الرَّفْعِ المُتَّصِلِ (التَّاء) فِي (كُنْتُمْ) .

وَآبَاؤُكُمْ : الوَاوُ حَرْفُ نَسَقٍ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ .

(آبَاؤُكُمْ) : بِالرَّفْعِ : اسْمُ مَعْطُوفٍ مَرْفُوعٌ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ فِي (كُنْتُمْ) ، وَتَقْدِيرُ الكَلَامِ : لَقَدْ كُنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ... ، فَعِنْدَ عَطْفِ الظَّاهِرِ عَلَى المُضْمَرِ المُتَّصِلِ يَجِبُ تَوْكِيدُ الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا حَتَّى يَسْتَقِيمَ

[٦٢]) الأنبياء : (٥٤) .

الكَلَامُ ، وَقَدْ تَحَقَقَّ فِي هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ وَهُوَ التَّأْكِيدُ بِالضَّمِيرِ اللَّفظِيِّ المُنْفَصِلِ (أَنْتُمْ) لِتَاءِ الفَاعِلِينَ فِي (كُنْتُمْ) ، وَهَذَا دَالٌّ عَلَى تَرَدُّدِهِمْ ، وَ سِرٌّ آخَرُ هُوَ عَطْفُ العَامِّ عَلَى الخَاصِّ ، فَلَوْلَا هَذَا العَطْفُ لَكَانُوا هُمْ فَقَطْ دُونَ آبَائِهِمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَلَكِنْ هُمْ جَمِيعًا فِي ضَلَالٍ بِالوِرَاثَةِ وَقَدْ لَمَسْنَا ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّرْكِيبِ العَطْفِيِّ الَّذِي أَدَّى إِلى التَمَاسُكِ النَّصِّيِّ . وَلِلْنُّحَاةِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ آرَاءٌ بَيْنَ المَنْعِ وَالجَوَازِ وَالتَّضْعِيفِ .

مَذْهَبُ البَصْرِيينَ :

ذَهَبَ البَصْرِيُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ العُطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المَرْفُوعِ المُتَّصِلِ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ أَوْ فَاصِلٍ مَا .([٦٣])

مَذْهَبُ الكُوفِيّينَ :

يَجُوزُ العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ المَرْفُوعِ بِلَا تَأْكِيدٍ بِالضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ ، وَبِلَا فَاصِلٍ قِيَاسًا عَلَى البَدَلِ .([٦٤])

وَرَدًّا عَلَى مَذْهَبِ الكُوفِيّينَ الَّذِينَ يُجِيزُونَ العَطْفَ بِلَا تَأْكِيدٍ ، أَوْ فَاصِلٍ قِيَاسًا عَلَى البَدَلِ ، أَقُولُ إِنَّ ثَمَّةَ بَوْنًا شَاسِعًا بَيْنَهُمَا ، فَالبَدَلُ هُوَ المُبْدَلُ مِنْهُ فِي المَعْنَى لِذَا جَازَ التَّأْكِيدُ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ ، وَأَمَّا العَطْفُ فَالمَعْطُوفُ مُغَايِرٌ لِلْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، وَلَابُدَّ مِنْ تَقْوِيةِ المَعْطُوفِ عَلَيْهِ تَقْوِيةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّ المَعْطُوفَ المُتَبَايِنَ مُتَعَلِّقٌ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ ، بِخِلَافِ البَدَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ تَقْوِيةً لِعَدَمِ المُغَايِرَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُبْدَلِ مِنْهُ ([٦٥]) .

يَقُولُ حَيْدَرَةُ اليَمَنِيُّ ([٦٦]) : يُمْتَنَعُ العَطْفُ عَلَى المُضمَرِ المَرْفُوعِ المُتَّصِلِ قَبْلَ أَنْ تُؤَكِّدَهُ بِمُنْفَصِلٍ . أَي أَنَّهُ لَابُدَّ مِنْ تَوْكِيدِهِ لَفْظِيًّا قَبْلَ عَطْفِهِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ الكَلَامُ ، وَيَقُولُ ابنُ يَعِيشَ(ت ٦٤٣هـ) ([٦٧]) : فَإِنْ كَانَ العَطْفُ مَرْفُوعَ المَوْضِعِ ، لَمْ يَجُزِ العَطْفُ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِهِ ، نَحْوَ : قُمْتُ أَنَا وَزَيْدٌ.

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ ابنِ مَالِكٍ فِي أَلْفِيَتِهِ ([٦٨]) :

وَإِنْ عَلَى ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَّصِلْ ... عَطَفْتَ فَافْصِلْ بِالضَّمِيْرِ المُنْفَصِلْ

أَوْ فَاصِلٍ مَا وَبِلاَ فَصْلٍ يَرِدْ ... فِي النَّظْمِ فَاشِيًا وَضَعْفَـهُ اعْتَقِـدْ

فابنُ مَالِكٍ يَرَى وُجُوبَ الفَصْلِ عِنْدَ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ مَرْفُوعِ المَوْضِعِ .

---

[٦٣]) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، ابن الأنباري ، ٢٩٠/٢ .
[٦٤]) الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، ٢٧٩/٢ .
[٦٥]) المصدر السابق ، ٢٧٩/٢ .
[٦٦]) ينظر : كشف المشكل في النحو ، ١٩١ .
[٦٧]) شرح المفصل ، ٩/٢ .
[٦٨]) ألفية ابن مالك ١٠٥ .

قَالَ نَاظِرُ الجَيْشِ (ت ٧٧٨ هـ)([٦٩]) " قَالَ المُصَنِّفُ : إِنْ كَانَ المَعْطُوفُ عَلَيْهِ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا مَرْفُوعًا فَالجَيِّدُ الكَثِيرُ أَنْ يُؤكَّدَ قَبْلَ العَطْفِ بِضَمِيرٍ مُنْفَصِلٍ ... أَوْ بِتَوْكِيدٍ إِحَاطِيّ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ مِنَ الوَافِرِ :

ذُعِرتُمْ أجمعون ومَنْ يليكم ... برُؤْيتنا وكنّا الظافرينا ([٧٠])

فَقَوْلُهُ : (وَمَنْ يَليكم) : مَعْطُوفٌ عَلَى تَاءِ المُخَاطَبِينَ فِي قَوْلِهِ: (ذُعِرتُمْ) ، وَهَذِهِ (التَّاءُ) : نَائِبُ فَاعِلٍ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ أُكِّدَتْ بِقَوْلِهِ : (أَجْمَعُونَ) .

وَقَدْ ضَعَّفَ ابنُ مَالِكٍ العَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ مَرْفُوعِ المَوْضِعِ بِلَا تَأْكِيدٍ أَوْ فَاصِلٍ مَا ، وَلَوْ فِي النَّظْمِ ضَرُورَةً يَقُولُ فِي الأَلْفِيّةِ :

أَوْ فَاصِلٍ مَا وَبِلاَ فَصْلٍ يَرِدْ ... فِي النَّظْمِ فَاشِيًا وَضَعْفَــهُ اعْتَقِدْ

وَيَرَى الأَشْمُونِيُّ ([٧١]) جَوَازَهُ عَلَى ضَعْفِهِ مِنْ بَابِ السَّعَةِ .

نَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ لِلنُّحَاةِ ثَلاثَةَ آرَاءٍ فِي العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ المَرْفُوعِ المَوْضِعِ .

١) وُجُوبُ الفَصْلِ بَيْنَ المَعْطُوفِ الظَّاهِرِ وَالمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بِتَأْكِيدٍ أَوْ بِفَاصِلٍ مَا (رَأْيُ البَصْرِيينَ) .
٢) جَوَازُ الفَصْلِ (رَأْيُ الكُوفِيّينَ) .
٣) الضَّعْفُ لاسِيَّما فِي النَّظْمِ .

الصُّورَةُ الثَّانِيةُ :

العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ مَرْفُوعِ المَوْضِعِ المَفْصُولِ بِـ (لَا) .

استِنَادًا لِمَا سَبَقَ أَنَّ النُّحَاةَ أَكَّدُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ العَطْفُ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ المُتّصِلِ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ ، أَوْ فَاصِلٍ مَا ، وَأَنَّهُ مِنَ القُبْحِ بِمَكَانٍ العَطْفُ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ ، أَوْ فَاصِلٍ إِلَّا فِي الشِّعْرِ ضَرُورَةً . وَيُمَثِّلُ هَذِهِ الصُّورَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

{ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا } ([٧٢])

فَالمَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ – قَدْ عَطَفَ (آبَاء) عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ المُتَّصِلِ (نَا) فِي (أَشْرَكْنَا) لِوُجُودِ الفَاصِلِ وَهُوَ(لا) ، وَذَلِكَ جَائِزٌ عِنْدَ النُّحَاة كَمَا بَيَّنَا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ حَيْدَرَةُ اليَمَنِيُّ ([٧٣]) : " وَإِذَا عَطَفْتَ عَلَى المُضمَرِ المَرْفُوعِ المُتَّصِلِ وَلَمْ يَطُلِ الكَلَامُ أَكَّدْتَهُ بِمُضمَرٍ مُنْفَصِلٍ مِثْل : جِئْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، فَإِنْ كَانَ الكَلَامُ سَدَّ مَسَدَّ التَّأْكِيدِ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى :{ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا } فَطُولُهُ بِـ (لَا) ". وَيُؤكِّدُ هَذَا المَعْنَى ابنُ يَعِيشَ ([٧٤]) فِي شَرْحِهِ عَلَى المُفَصَّلِ

---

[٦٩]) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، ناظرُ الجيشِ ، ٧/ ٣٤٩٦ .
[٧٠]) البيت بلا نسبة في شرح التسهيل ٣/ ٣٧٣. وينظر التصريح ، (٢/ ١٥٠).
[٧١]) ينظر : شرح الأشموني على الألفية ، ١٦٩/٣.
[٧٢]) سورة الأنعام : (١٤٨) .
[٧٣]) ينظر : كشف المشكل في النحو ، ١٨٩ .
[٧٤]) شرح المفصل ، ٩/٢-١٠ .

حَيْثُ يَرَى أَنَّ الفَصْلَ بِـ (لَا) قَامَ مَقَامَ التَّأْكِيدِ . وَقَدْ تَحَقَّقَ فِي هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ وَهُوَ التَّأْكِيدُ عَنْ طَرِيقِ تَكْرَارِ النَّفي ، وَقَدْ أَفَادَتْ (لَا) مَعْنَى النَّفِي عَنِ الجَمِيعِ ، وَ سِرٌّ آخَرُ هُوَ عَطْفُ العَامِّ عَلَى الخَاصِّ ، فَلَوْلَا هَذَا العَطْفُ لَكَانُوا هُمْ فَقَطْ دُونَ آبَائِهِمْ غَيْرَ مُشْرِكِينَ ، وَلَكِنْ هُمْ – جَمِيعًا – غَيْرُ مُشْرِكِينَ وِرَاثَةً ، وَقَدْ لَمَسْنَا ذَلِكَ المَعْنَى مِنْ خِلالِ التَّرْكِيبِ العَطْفِيِّ الَّذِي أَدَّى إِلى التَمَاسُكِ النَّصِّيِّ . وَقَدْ وَرَدَ فِي الشِّعْرِ مَا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ يَقُولُ المُتَنَبِّي (٧٥) مِنَ الطَّوِيلِ :

أطعْناك طَوعَ الدَّهرِ يَا ابنَ يوسُفٍ ... لِشَهْوتِنا والحَاسِدُو لَكَ بالرَّغمِ

فَقَدْ عَطَفَ المُتَنَبِّي (الحَاسِدُو(٧٦) لَكَ) أي : الحَاسِدُونَ لَكَ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ (نَا) فِي (أَطَعْنَاكَ) مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدِ المُنْفَصِلِ يَقُولُ أَبُو العَلاءِ المَعَرِيِّ (٧٧) : " وَحَسُنَ العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ المَرفُوعِ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدِ المُنْفَصِلِ لِطُولِ الكَلَامِ " .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ } (٧٨)

فَعِنْدَ عَطْفِ الظَّاهِرِ(آبَاؤُكُمْ) عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ مَرْفُوعِ المَوْضِعِ (وَاوِ الجَمَاعَةِ) فِي (تَعْلَمُوا) أُكِّدَ الضَّمِيرُ المُتَّصِلُ (وَاوُ الجَمَاعَةِ) بِضَمِيرِ فَصْلٍ(أنتم) وَهُوَ تَوْكِيدٌ لَفْظِيٌّ لِلْضَّمِيرِ المُتّصِلِ وَفُصِلَ – أَيْضًا – بِـ (لَا) ، فَقَدْ جَمَعَ المَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ – بَيْنَ التَّأْكِيدِ بِالمُنْفَصِلِ وَالفَصْلِ بِـ (لَا) النَّافِيَةِ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ } (٧٩)

فَقَدْ عَطَفَ المَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ – الظَّاهِرَ (مَنْ) الاسْمَ المَوْصُولَ عَلَى المُضْمَرِ (وَاوِ الجَمَاعَةِ) فِي(يَدْخُلُونَهَا) ضَمِيرُ الرَّفْعِ المُتَّصِلِ ، مَعَ وُجُودِ فَاصِلٍ ،(هَا) المَفْعُولُ بِهِ الفَاصِلُ بَيْنَ المُتَعَاطِفَيْنِ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ } (٨٠) .

قِيلَ فِي (مَنْ) ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ إِعرَابِيَّةٍ :

١) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ (٨١).
٢) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ : (مَفْعُولٌ مَعَهُ) قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ (٨٢).

---

٧٥) معجز أحمد ٢٩٢/١.
٧٦) حذفت النون من قوله: الحاسدون لما استقبلتها اللام لأنهم يتوهمون الإضافة في هذا الموضع ؛ كأنه قال: والحاسدوك. فكذلك قالوا: لا خفي له لأنهم توهموا سقوط اللام ، وقد حذفوا نون الجمع وإن لم يكن هناك لام الإضافة. أو لأنه شبهة بالفعل كأنه قال والذين حسدوك ومثله كثير ولقد يغنى به جيرانك الممسكو منك بأسياب الوصال ، أراد الممسكون وأنشد جميع النحويين ، الحافظو عورة العشيرة .
٧٧) ينظر : معجز أحمد ٢٩٢/١.
٧٨) سورة الأنعام : (٩١) .
٧٩) سورة الرعد : (٢٣) .
٨٠) آل عمران : (٢٠) .
٨١) «مَنْ» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَطْفًا عَلَى التَّاءِ فِي أَسْلَمْتُ ؛ أَيْ وَأَسْلَمَ مَنِ اتَّبَعَنِي وُجُوهَهُمْ لِلَّهِ. وَقِيلَ: هُوَ مُبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ؛ أَيْ كَذَلِكَ. التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ٢٤٨/١ . والبيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ، ١/ ١٩٦ .
٨٢) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزَّمَخْشَرِيُّ ، ٣٤٧/١ .

٣) فِي مَوْضِعِ جَرٍّ : (عَطْفًا عَلَى اسْمِ "اللهِ") قَالَهُ السَّمِينُ الحَلَبِيّ ([٨٣]).
وَالَّذِي يَخُصُّنِي وَجْهُ الرَّفْعِ ، فَعَلَى اعتِبَارِ أَنَّ الوَاوَ حَرْفُ نَسَقٍ فَإِنَّ (مَنْ) مَعْطُوفةٌ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ المُتَّصِلِ (تَاءِ الفَاعِلِ) فِي (أَسْلَمْتُ) ، وَهَذَا العَطْفُ حَسَنٌ لِلْفَصْلِ بَيْنَ المُتَعَاطِفَيْنِ بِالمَفْعُولِ بِهِ ، وَشِبْهُ الجُمْلَةِ (للهِ) .

العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ مَنْصُوبِ المَحَلِّ

يَنْحَصِرُ فِي مِحْوَرَيْنِ :
١) عَطْفُ الظَّاهِرِ عَلَى المُضْمَرِ .
٢) عَطْفُ المُضْمَرِ عَلَى المُضْمَرِ .

اتَّفَقَ النُّحَاةُ عَلَى جَوَازِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ الوَاقِعِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ بِلَا شَرْطٍ ، نَحْوَ : لَا أَحتَرِمُ إِلَّا إِيَّاكَ وَعَلِيًّا ، وَأَحتَرِمُهُ وَإِيَّاكَ .
وَضَمَائِرُ النَّصْبِ أَرْبَعَةٌ : (الهَاءُ – الكَافُ – اليَاءُ – (نَا) المَفْعُولِينَ) ، وَذَلِكَ إِذَا اتَّصَلَتْ هَذِهِ الضَّمَائِرُ بِفِعْلٍ أَوْ حَرْفٍ نَاسِخٍ . وَلَنَا أَنْ نَعْطِفَ عَلَى هَذِهِ الضَّمَائِرِ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ ، وَإِنْ أُكِّدَ كَانَ أَحْسَنَ ، يَقُولُ ابنُ يَعِيشَ إِنْ كَانَ المُضْمَرُ المُتَّصِلُ مَنْصُوبَ المَوْضِعِ كَالهَاءِ فِي (ضَرَبْتُهُ) جَازَ العَطْفُ عَلَيهِ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ فَإِنْ أُكِّدَ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ ، فَإِنْ لَمْ يُؤَكَّدْ لَمْ يَمْتَنِعِ العَطْفُ عَلَيهِ كَـ (ضَرَبْتُهُ وَزَيْدًا) ، وَكَقَوْلِ النَّمر بنِ تَوْلَبٍ مِنَ الوَافِرِ:

فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُنِي وَوَهْبًا وَأَنَّا سَوْفَ يَلْقَاهُ كِلانا ([٨٤])

فَقَدْ عَطَفَ (وَهْبًا) عَلَى (اليَاءِ) فِي (يَعْلَمُنِي) مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ ، لِذَا يَرَى المُرَادِيُّ (ت٧٥٠هـ)([٨٥]) جَوَازَ عَطْفِ الظَّاهِرِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ ، وَعَطْفِ الضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ عَلَى ضَمِيرِ النَّصْبِ المُتَّصِلِ بِغَيْرِ قَيْدٍ وَلَا شَرْطٍ ، نَحْوَ : رَأَيْتُكَ وَزَيْدًا ، وَرَأَيْتُهُ وَإِيَّاكَ .
وَقَدْ وَرَدَ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ مَنْصُوبِ المَوْضِعِ .

١) **<u>عَطْفُ الظَّاهِرِ عَلَى المُضْمَرِ</u>** :

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ } ([٨٦]) .

جَمَعْنَاكُمْ : فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ ، وَ(نَا) ضَمِيرٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ فَاعِلٍ ، وَالكَافُ ضَمِيرٌ مَبْنِيٌّ مُتّصِلٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٍ بِهِ ، وَالمِيمُ عَلامَةُ الجَمْعِ حَرْفٌ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ ، مَعَ مُلاحَظَةِ الرُّتْبَةِ بَيْنَ الضَّمِيرَيْنِ فَرُتْبَةُ المُتَكَلِّمِ أَخَصُّ مِنْ رُتْبَةِ المُخَاطَبِ.
الوَاوُ : حَرْفُ نَسَقٍ ، لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ .

الْأَوَّلِينَ : مَعْطُوفٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ضَمِيرِ النَّصْبِ المُتَّصِلِ (الكَافِ) وَهَذَا جَائِزٌ بِلا قَيْدٍ وَبِلَا تَأْكِيدٍ أَوْ

---

[٨٣]) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السَّمِينُ الحَلَبِيّ ، ٩٢/٣ .
[٨٤]) في "ديوانه" ٣٩٥، و"شرح المفصل" ٢١٣، وكان وهب المذكور نازع النمر بن تولب الشاعر في بئر، فقال في ذلك قصيدة منها البيت المذكور وقبله : يريد خيانتي وهب وأرجو ... من الله البراءة والأمانا .
[٨٥]) شرح التسهيل ٨١٨٠ .
[٨٦]) سورة المرسلات : (٣٨) .

فَصْلٍ .

وَقَدْ تَحَقَّقَ فِي هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ وَهُوَ عَطْفُ العَامِّ عَلَى الخَاصِّ ، فَلَوْلَا هَذَا العَطْفُ لَكَانُوا هُمْ فَقَطْ دُونَ الْأَوَّلِينَ مَجْمُوعِينَ ، وَلَكِنْ هُمْ –جَمِيعًا– مَجْمُوعُونَ ، وَقَدْ لَمَسْنَا ذَلِكَ مِنْ خِلالِ التَّرْكِيبِ العَطْفِيِّ الّذِي أَدَّى إلى التَمَاسُكِ النَّصِّيِّ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ } ([٨٧])

إِنَّا : مُكَوَّنَةٌ مِنْ (إِنَّ) حَرْفٌ نَاسِخٌ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ + (نَا) ضَمِيرٌ مَبْنِيٌّ مُتَّصِلٌ فِي مَحَلِّ نَصْبِ اسْمِ (إِنَّ) ، وَحُذِفَتِ النُّونُ لِتَوَالِي الأَمْثَالِ .

مُنَجُّوكَ : خَبَرُ (إِنّ) مَرْفُوعٌ ، وَعَلامَةُ رَفْعِهِ الوَاوُ ، وَحُذِفَتِ النُّونُ لِلْإِضَافَةِ ، وَالكَافُ ضَمِيرٌ مَبْنِيٌّ مُتَّصِلٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالإِضَافَةِ .

وَأَهْلَكَ : الوَاوُ حَرْفُ نَسَقٍ ، لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ.

(أَهْلَكَ)([٨٨]) : بِالنَّصْبِ ([٨٩]) : عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ الكَافِ فِي (مُنَجُّوكَ) مِنْ إِضَافَةِ اسْمِ الفَاعِلِ لِمَفْعُولِهِ ، وَذَهَبَ الأَخْفَشُ وَابنُ هِشَامٍ ([٩٠]) إِلَى أَنَّ الكَافَ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ وَ(أَهْلَكَ) مَعْطُوفٌ عَلَيهِ ، وَحُذِفَتِ النُّونُ لِشِدَّةِ طَلَبِ الضَّمِيرِ الاتِّصَالَ بِمَا قَبْلَهُ لِلْإِضَافَةِ ، إِذَن العَطْفُ – كَمَا أَرَى – عَلَى المَحَلِّ بِاعتِبَارِ الأَصْلِ .

وَقَدْ بَدَا فِي هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ وَهُوَ عَطْفُ العَامِّ (أَهْلَكَ)عَلَى الخَاصِّ(سيدنا لوط) ، فَلَوْلَا هَذَا العَطْفُ لَكَانَ سَيِّدُنَا لُوطٌ هُوَ النَّاجِي فَقَطْ دُونَ أَهْلِهِ ، وَلَكِنْ هُمْ – جَمِيعًا– نَاجُونَ ، وَقَدْ لَمَسْنَا ذَلِكَ مِنْ خِلالِ التَّرْكِيبِ العَطْفِيِّ الّذِي أَدَّى إلى التَمَاسُكِ النَّصِّيِّ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } ([٩١]) .

(حَسْبُكَ) فِيهَا وَجْهَانِ ([٩٢]) :

الأَوَّلُ :

---

[٨٧]) سورة العنكبوت : (٣٣) .

[٨٨]) قرئ بجر (أَهْلَكَ) عطفًا على الكاف التي في محلّ جرٍّ بالإضافة ... ولذا قيل : لا مانعَ من أن يكون لمثل هذا الكاف محلان : الجرّ والنصبُ ، ويجوز العطف عليهما بالاعتبارين ، ينظر : روح المعاني للألوسيّ ٣٦٠/١٠ .

[٨٩]) وتخريج النصب أيضا على إضمار فعل ؛ أي وننجي أهلك .

[٩٠]) ينظر : روح المعاني للألوسيّ ٣٦٠/١٠ .

[٩١]) سورة الأنفال : (٦٤) .

[٩٢]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٤٦٨/٢ . والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ٣٠٠ ، والبيان في غريب إعراب= = القرآن ، ابن الأنباري ، ٣٩١/١ . والبحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٥٩٤/٤.

اسمُ فَاعِلٍ بِمَعْنَى (كَافِيكَ) ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ (حَسْبُكَ) مُبْتَدَأً ، وَلَفْظُ الجَلالَةِ(الله) خَبَرُهُ .

الآخِرُ :

اسمُ فِعْلٍ مُضَارِعٍ بِمَعْنَى (يَكْفِيكَ) ، وَعَلَى هَذَا فَالضَّمِيرُ المُتّصِلُ (الكَافُ) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ سَبِيلٌ لِلْإِضَافَةِ ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الأَفْعَالِ لَا تُضَافُ ، وَلَفْظُ الجَلالَةِ (اللهُ) فَاعِلُهُ .

فَعَلَى التَّفْسِيرِ الأَوَّلِ ، فَإِنَّ لِـ (مَنْ) وَجْهَيْنِ : الرَّفْعَ وَالجَرَّ.

فالرَّفع فيه ثلاثة أوجهٍ :

١) (مَنْ) اسمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعِ مُبْتَدَإٍ ، خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ : يَكْفِيهمُ اللهُ .
٢) (مَنْ) اسمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرٍ لِمُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ ، وَالتَّقْدِير : حَسْبُكَ مَنْ .
٣) (مَنْ) اسمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ مَعْطُوفٌ عَلَى لَفْظِ الجَلالَةِ، وَذَلِكَ عَلَى ضَعْفٍ عِنْدَ البَصْرِيينَ.

أَمَّا الجَرُّ :

فَعَلَى العَطْفِ عَلَى (الكَافِ) فِي (حَسْبُكَ) ، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ البَصْرِيينَ لِمَا سَنُوَضِّحُهُ فِي مَوْضِعِ ضَمِيرِ الجَرِّ.

وَعَلَى التَّفْسِيرِ الآخِرِ ، فَإِنّ لِـ (مَنْ) ثَلاثَةَ أَوْجُهٍ فِي النَّصْبِ.

١) (مَنْ) اسمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ مَعْطُوفٌ عَلَى (الكافِ) فِي (حَسْبُكَ) حَمْلًا عَلَى المَعْنَى .
٢) (مَنْ) اسمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ بِهِ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ : (يَكْفِي) .
٣) (مَنْ) اسمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ مَعَهُ ، عَلَى ادّعَاءِ أَنَّ الوَاوَ لِلْمَعِيَّةِ ، وَأَرَاهُ وَجْهًا غَيْرَ جَائِزٍ ؛ لِأَنَّ الوَاوَ تُفِيدُ المُشَارَكَةَ وَهَذَا لَا يَتَّفِقُ وَالذَّاتِ الإِلَهِيَّةَ ، فَنَحْنُ نَقُولُ – مَثَلًا – يَرْجِعُ الفَضْلُ إِلَى اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – ثُمَّ إِلَيْكَ ، وَلَا نَقُولُ وَإِلَيْكَ ؛ لِأَنَّ الوَاوَ لِلْمُشَارَكَةِ .
وَنَظِيرُهُ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ قَوْلُ الشَّاعِرِ(٩٣) مِنَ الطَّوِيلِ :

إِذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ العَصَا ... فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

فَنَصَبَ (وَالضَّحَاكَ) مَفْعُولًا مَعَهُ. أَي: حَسْبُكَ مَعَ الضَّحاكِ.

٢) **عَطْفُ المُضْمَرِ عَلَى المُضْمَرِ** :

يَجُوزُ عَطْفُ المُضْمَر عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ مَنْصُوبِ المَحَلِّ ، نَحْوَ : رَأَيْتُكَ وَإِيَّاهُ ، فَ (إِيَّا) ضَمِيرُ نَصْبٍ مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ مَنْصُوبِ المَحَلِّ (الكافِ) . وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ } (٩٤) .

---

٩٣) البيت نُسِب لجرير في "ذيل الأمالي" ، القَالي ، ١٤٠ ، وليس في ديوانه ، ونُسِب لِلَبِيد في : "إعراب القرآن" ، الباقولي ٣/ ٨٧٠ ، ولم أقف عليه في ديوانه. وورد غير معزوٍ في : "معاني القرآن" للفراء ١/ ٤١٧، والقرطبي (٨/ ٤٢)، والدر المصون (١/ ٣٨٤) و"الأصول في النحو" ٢/ ٣٧ و"جمهرة اللغة" ٢/ ١٠٤٧.

أَهْلَكْتَهُمْ : (أهلك) : فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ ، وَ(التَّاءُ) : ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الفَتْحِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ ، وَ(الهَاءُ) : ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٍ بِهِ ، وَ(المِيمُ) : عَلامَةُ الجَمْعِ حَرْفٌ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ ، و(أَهْلَكْتَهُمْ) جَوَابُ لَوْ.

وَإِيَّايَ : الوَاوُ حَرْفُ نَسَقٍ ، لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ.

(إِيَّايَ) : عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ المَنْصُوبِ (الهَاءِ) فِي (أَهْلَكْتَهُمْ) ، وَعَطْفُ الضَّمِيرِ مِمَّا يُوجَبُ فَصْلُهُ .

وَقَدْ يَسْأَلُ البَعْضُ لِمَاذَا لَمْ يَتَّصِلِ الضَّمِيرُ المُنْفَصِلُ مَعَ جَوَازِ الاتِّصَالِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : (أَهْلَكتنا) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ المَعْنَى يَتَبَايَنُ عَمَّا لَوْ كَانَ مُتَّصِلًا ، يَقُولُ ابنُ عَادِلٍ فِي اللُّبَابِ ([٩٥]) : " {وَإِيَّايَ} قَدْ يَتَعَلَّقُ بِهِ مَنْ يَرَى جَوَازَ انفِصَالِ الضَّمِيرِ مَعَ القُدْرَةِ عَلَى اتِّصَالِهِ ، إِذْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: أهلكتنا ، وَهُوَ تَعَلُّقٌ وَاهٍ جِدًّا ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – التَّنْصِيصُ عَلَى هَلَاكِ كُلٍّ عَلَى حِدَتِهِ تَعْظِيمًا لِلْأَمْرِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ مُوسَى لَمْ يَتَعَاطَ مَا يَقْتَضِي إِهْلَاكَهُ بِخِلَافِ قَوْمِهِ ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَسْلِيمًا مِنْهُ لِرَبِّهِ ، فَعَطَفَ ضَمِيرَهُ تَنْبِيهًا عَلَى ذَلِكَ ".

وَقَدْ بَدَا فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ وَهُوَ عَطْفُ الخَاصِّ (إِيَّايَ) عَلَى العَامِّ (هُمْ) ، فَلَوْلَا هَذَا العَطْفُ لَكَانَ سَيِّدُنَا مُوسَى من النَّاجِين دُونَ قومِهِ ، وَلَكِنْ هُمْ –جَمِيعًا– مُهْلَكُونَ بِمَشِيئَةِ اللهِ ، وَقَدْ لَمَسْنَا ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّرْكِيبِ العَطْفِيِّ الّذِي أَدَّى إِلى التَمَاسُكِ النَّصِّيِّ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } ([٩٦]) .

أَوْ : حَرْفُ نَسَقٍ ، لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ ، بِمَعْنَى الوَاوِ ([٩٧]) ، وَقِيلَ عَلَى بَابِهَا وَلَيْسَتْ لِلْشَكِّ ([٩٨]) .

إِيَّاكُمْ : عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ مَنْصُوبِ المَوْضِعِ (نَا) ، فَقَدْ عُطِفَ عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ المَنْصُوبِ مَحَلًّا بِلَا تَأْكِيدٍ ، أَوْ فَاصِلٍ ، أَوْ قَيْدٍ . وَقَدْ بَدَا فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ وَهُوَ الاخْتِصَارُ الّذِي يُحَقِّقُ الإِحَالَةَ الضَّمِيرِيَّةَ الّتِي تُحقِّقُ الاتِّسَاقَ النَّصِّيَّ وَتُغْنِي عَنْ إِعَادَةِ الذِّكْرِ ، فَأَصْلُ الكَلَامِ إِنَّا لَعَلَى هُدَىً وإِنَّكُمْ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ مِنْ بَابِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ ، وَقَدْ لَمَسْنَا ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّرْكِيبِ العَطْفِيِّ الّذِي أَدَّى إِلى التَمَاسُكِ النَّصِّيِّ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ } ([٩٩]) .

---

[٩٤]) سورة الأعراف : (١٥٥) .
[٩٥]) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل ، ٣٣٥/٩ .
[٩٦]) سورة سبأ : (٢٤) .
[٩٧]) قَالَه أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْفَرَّاءُ ، وَتَقْدِيرُهُ: وَإِنَّا عَلَى هُدًى وَإِيَّاكُمْ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. ينظر : تفسير القرطبيّ ، ٢٩٩/١٤ .
[٩٨]) عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ . ينظر : تفسير القرطبيّ ، ٢٩٩/١٤ .

وَإِيَّاهُمْ : الوَاوُ حَرْفُ نَسَقٍ ، لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعرَابِ.

(إِيَّاهُمْ) : عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ مَنْصُوبِ المَحَلِّ (الكَافِ) فِي(نَرْزُقُكُمْ) فَقَدْ عُطِفَ عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ الوَاقِعِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٍ بِهِ بِلَا تَأْكِيدٍ ، أَوْ فَاصِلٍ ، أَوْ شَرْطٍ .

وَقَدْ بَدَا فِي هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ وَهُوَ عَطْفُ الخَاصِّ(الأَبْنَاءِ) عَلَى العَامِّ (الآبَاءِ) ، فَلَوْلَا هَذَا العَطْفُ لَكَانَ الرِّزْقُ مُنْصبًّا عَلَى الآبَاءِ فَقَطْ دُونَ الأَبْنَاءِ ، وَلَكِنْ هُمْ –جَمِيعًا– الآبَاءُ وَالأَبْنَاءُ يُرْزَقُونَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، وَقَدْ لَمَسْنَا ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّرْكِيبِ العَطْفِيِّ الّذِي أَدَّى إِلى التَمَاسُكِ النَّصِّيِّ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ } ([٩٩]) .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ } ([١٠٠]) .

العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ مَجْرُورِ المَحَلِّ :

يَجُوزُ العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ مَجْرُورِ المَوْضِعِ ، وَقَدْ ذَهَبَ النُّحَاةُ فِي ذَلِكَ ثَلاثَةَ مَذَاهِبَ .

المَذْهَبُ الأَوَّلُ :

وَهُوَ مَذْهَبُ البَصْرِيينَ .

فَالبَصْرِيُونَ يَرَوْنَ جَوَازَ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المَجْرُورِ شَرِيطَةَ إِعَادَةِ الجَارِّ ، وَجَوَازَ العَطْفِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الجَارِّ ضَرُورَةً شِعْرِيّةً ، يَقُولُ ابنُ مَالِكٍ فِي التَّسْهِيلِ ([١٠٢]) : " ... وَإِنْ كَانَ مَجْرُورًا أُعِيدَ الجَارُّ ، أَوْ نُصِبَ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ " ، وَيَقُولُ المُرَادِيُّ ([١٠٣]) : " فَإِنْ لَمْ يَعِدِ الجَارُّ ، لَمْ يَجُزْ إِقْرَارُهُ مَجْرُورًا عِندَ البَصْرِيينَ لِضَعْفِ الخَافِضِ " . وَيَرَى حَيْدَرَةُ اليَمَنِيُّ ([١٠٤]) وُجُوبَ إِعَادَةِ الجَارِّ إِذَا عَطَفْنَا عَلَى المُضْمَرِ المَجْرُورِ ، نَحْوَ : مَرَرْتُ بِهِ وَبِزَيْدٍ ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : { اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ } ([١٠٥]) فَإِنْ حَذَفْتَ الجَارَّ ، وَعَطَفْتَهُ مَنْصُوبًا عَلَى المَوْضِعِ نَقُولُ : مَرَرْتُ بِهِ وَزَيْدًا ، وَكَقَوْلِ ابنِ خَرَاسَانَ الأَطرابلسيّ ([١٠٦]) مِنَ الطَّوِيلِ :

فَمَا لِي وَلِلأَيَّامِ لا دَرَّ دَرُّهَا ..... تُشْرِقُ بِي طَوْرًا، وَطَوْرًا تَغْرُبُ

فَقَدْ أَعَادَ اللامَ مَعَ المَعْطُوفِ (الأَيَّامِ) .

---

[٩٩]) سورة الأنعام : (١٥١) .
[١٠٠]) سورة الإسراء : (٣١) .
[١٠١]) سورة العنكبوت : (٦٠) .
[١٠٢]) شرح التسهيل ، المراديّ ، ٨٢٣ .
[١٠٣]) المصدر السابق ، ٨٢٣ .
[١٠٤]) كشف المشكل في النحو ، ١٨٩ .
[١٠٥]) سورة هود : (٤٨) .
[١٠٦]) شاعر عاش ومات في دمشقَ اسمه : أحمد بن الحسين بن حيدرة أبو الحسين (ت ٥٤٨هـ) .

وَيُمْتَنَعُ عَطْفُ المُضْمَرِ المَجْرُورِ عَلَى المُضْمَرِ بِغَيْرِ إِعَادَةِ الجَارِّ، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِكَ وَبِهِ ([١٠٧]). وَيَرْجِعُ ذَلِكَ لِلأَسبَابِ الآتِيةِ ([١٠٨]) :

١) أَنَّ الضَّمِيرَ المَجرُورَ كَالجُزْءِ مِمَّا قَبْلَهُ لِشِدَّةِ مُلازَمَتِهِ لَهُ .
٢) أَنَّهُ يُشابِهُ التَّنْوِينَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَا يُفْصَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَتَّصِلُ بِهِ .
٣) أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ عِوَضًا مِنَ التَّنْوِينِ فِي نَحْوِ : غُلامِي ، وَغُلامُكَ ، فَكَمَا لا يُعْطَفُ عَلَى التَّنْوِينِ كَذَلِكَ لَا يُعطَفُ عَلَى مَا حَلَّ مَحَلَّهُ .

لاشَكَّ أَنَّ العَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ مَجْرُورِ المَحَلِّ لَمْ يَجُزْ إِلَّا بِإِعَادَةِ الجَارِّ ، وَثَمَّةَ أَمْثِلَةٌ جَمَّةٌ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ جَاءَ فِيهَا العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ مَجْرُورَ المَحَلِّ بِإِعَادَةِ الجَارِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ } ([١٠٩]) .

فَعِنْدَ عَطْفِ (الْفُلْكِ) عَلَى الضَّمِيرِ مَجرُورِ المَحَلِّ (هَا) فِي (عَلَيْهَا) أُعِيدَ حَرْفُ الجَارِّ (عَلَى) ، وَهَذَا مَا أَجَازَهُ جُمْهُورُ النُّحَاةِ .

وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا } ([١١٠]) .

وقَوْلِهِ تَعَالَى: { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } ([١١١]) .

وقَوْلِهِ تَعَالَى: { قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ } ([١١٢]) .

المَذْهَبُ الثَّانِي :

مَذْهَبُ الكُوفِيِّينَ وَيُونُسَ وَالأَخْفَشِ([١١٣]) وَهُوَ جَوَازُ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ مَجْرُورِ المَحَلِّ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الجَارِّ ، وَقَدْ جَوَّزَهُ الكُوفِيّونَ ([١١٤]) قِيَاسًا عَلَى الضَّمِيرِ المَنْصُوبِ .

وَقَدْ وَرَدَ فِي الشِّعْرِ العَرَبِيِّ الاسمُ الظَّاهِرُ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ مَجرُورِ المَوْضِعِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الجَارِّ وَيَرَاهُ البَعْضُ قَبِيحًا ، وَمِنَ الضَّرَائِرِ الشِّعْرِيّة الشَّاذَّة .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الأَعْشَى(ت٧هـ) مِنَ البَسِيطِ ([١١٥]) :

فَالْيَوْمَ قَدْ بِتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

فَقَدْ عَطَفَ الشَّاعِرُ(الْأَيَّامِ) عَلَى ضَمِيرِ الجَرِّ المُتّصِلِ (الكَافِ) فِي (بِكَ) مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ حَرْفِ الجَرِّ (البَاءِ) قَبْلَ (الْأَيَّامِ) ، وَالتَّقْدِيرُ :(فَمَا بِكَ وَبِالأَيامِ) . وَهَذِهِ ضَرُورَةٌ تَبْلُغُ حَدَّ الشُّذُوذِ عِنْدَ البَصْرِيينَ ، أَمَّا الكُوفِيّونَ فَيُجِيزُونَ ذَلِكَ وَمَنْ وَافَقَهُمْ كـ " يُونسَ وَالأَخْفَشِ وَقُطْرُبٍ وَأَبِي عَلِيٍّ وَابنِ مَالِكٍ " ([١١٦]).

---

[١٠٧]) كشف المشكل في النحو ، ١٩١ .
[١٠٨]) الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطيّ ، ٢/ ٢٧٩ .
[١٠٩]) سورة المؤمنون : (٢٢) .
[١١٠]) سورة فصلت : (١١) .
[١١١]) سورة نوح : (٢٨) .
[١١٢]) سورة الأنعام : (٦٤) .
[١١٣]) ينظر : الارتشاف ، ٦٥٨/٢ .
[١١٤]) الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، ٢٧٩/٢ .
[١١٥]) وقيل: لعمرو بن معد يكرب. وقيل: لخفاف بن ندبة. وقيل: لعباس بن مرداس ، ورد في الكتاب (٢/ ٣٨٢) ، والإنصاف (٢٦٤) ، وابن يعيش (٣/ ٧٨، ٧٩)، والخزانة (٥/ ١٢٣، ١٢٦) ، واللمع (١٨٥)، والمقرب (١/ ٢٣٤)، وهمع الهوامع للسيوطي (٢/ ١٣٩) ، والدرر (٢/ ٨١) ، (٦/ ١٥١).

وَكَذَلِكَ قَوْلُ مِسكين الدِّارمِيّ (ت٩٠هـ)([١١٧]) مِنَ الطَّوِيلِ :

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا ... وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مَهْوَى نَفَانِفُ

بِجَرِّ (الْكَعْبِ) عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ مَجرُورِ المَحَلِّ (هَا) فِي (بَيْنَهَا) بِدُونِ إِعَادَةِ الجَارِّ ضَرُورَةً .

وَقَوْلُ الْآخَرِ ([١١٨]) مِنَ الطَّوِيلِ :

وَقَدْ رَامَ آفَاقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ ... لَهُ مِصْعَدًا فِيهَا وَلَا الْأَرْضِ مِقْعَدَا

يُرِيدُ : وَلَا فِي الأَرْضِ ، بِجَرِّ (الْأَرْضِ) عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ مَجْرُورِ المَحَلِّ (هَا) فِي (فيهَا) بِدُونِ إِعَادَةِ الجَارِّ ضَرُورَةً .

وَقَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ(ت١٨هـ) ([١١٩]) مِنَ الْوَافِرُ :

أَكُرُّ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أُبَالِي ... أَحَتْفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سِوَاهَا ؟

فَ (سِوَاهَا) فِي مَحَلِّ جَرٍّ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ مَجرُورِ المَحَلِّ (هَا) فِي (فِيهَا) بِدُونِ إِعَادَةِ الجَارِّ ضَرُورَةً ؛ أي كَانَ فِيهَا أَمْ كَانَ فِي سِوَاهَا .

وَقَوْلُ الْآخَرِ ([١٢٠]) مِنَ المُنْسَرِحِ :

مَا إِنْ بِهَا وَالْأُمُورِ مِنْ تَلَفٍ ... مَا حُمَّ مِنْ أَمْرِ غَيْبِهِ وَقَعَا

فَ (الْأُمُورِ) فِي مَحَلِّ جَرٍّ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ المُتّصِلِ مَجرُورِ المَحَلِّ (هَا) فِي (بِهَا) بِدُونِ إِعَادَةِ الجَارِّ ضَرُورَةً ؛ أي مَا إِنْ بِهَا وَبِالْأُمُورِ .

هَذِهِ النَّمَاذِجُ الشِّعْرِيَّةُ القَلِيلَةُ فِي شِعْرِنَا العَرَبِيِّ وَمَجْهُولَةُ النَّسَبِ لَا يَنْقَاسُ عَلَيهَا لِشُذُوذِهَا . وَيُمْكِنُ تَخْرِيجُ النُّصُوصِ السَّابِقَةِ بِإِسقَاطِ الخَافِضِ مُرَاعَاةَ وَزْنِ البَيْتِ .

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ } ([١٢١]) .

عَلَى قِرَاءَةِ الجَرّ([١٢٢]) فَفِيهَا أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ :

---

[١١٦]) ينظر : الارتشاف ، ٦٥٨/٢ .

[١١٧]) في ديوانه ٥٣ ، والمقاصد النحوية ٤/ ١٦٤؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٤٦٥، وشرح الأشموني ٢/ ٤٣٣ ، وشرح المفصل ٣/ ٧٩ . والنفانف جمع نفنف ، وهو الهواء بين شيئين ، والبيت كناية عن طول قامتهم.

[١١٨]) البيت من الطويل لم أهتدِ إلى قائله ، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ٧٢٦.

[١١٩]) أشجع بيت قالته العرب ، البيت من جملة أبيات قالها العباس بن مرداس السلمي لخفاف بن ندبة في أمر شجر بينهما ، ينظر : الديوان ١١٠، الحماسة الشجرية ١/ ١٣٣، الإنصاف ٢٩٦. وشرح الكافية الشافية (٣/ ١٢٥٢).

[١٢٠]) البيت لم أهتدِ إلى قائله ، وهو بلا نسبة في تفسير القرطبي ، ٥/٥ . وفتح القدير ، الشوكاني ، ٤٨٠/١ ، وضرائر الشعر ، ابن عصفور ، ١٤٨/١ .

[١٢١]) سورة النساء : (١) .

[١٢٢]) قرأ بها حمزة وإبراهيم النخعي وقتادة والمطوعي ومجاهد والحسن البصري وابن عباس وأبو رزين ويحيى بن وثاب وطلحة

الوَجْهُ الأَوّلُ :

عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ مَجرُورِ المَوْضِعِ (الهَاءِ) فِي{بِهِ} مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الجَارِّ ، وَهَذَا الوَجْهُ يَرَاهُ جُمْهُورُ النُّحَاةِ ([١٢٣]) ضَعِيفًا ، لَيْسَ بِسَدِيدٍ .

وَذَلِكَ لِأَنَّ الجَارَّ وَالمَجرُورَ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مُتَّصِلانِ كَالشَّيْءِ الوَاحِدِ .

وَيَقُولُ ابنُ عَطِيّةَ (ت ٥٤١هـ)([١٢٤]) : " وَهَذِهِ القِرَاءَةُ عِندَ رُؤسَاءِ نَحْوِي البَصْرَةِ لا تَجُوزُ ؛ لِأَنّهُ لَا يَجُوزُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَعْطِفَ ظَاهِرٌ عَلَى مُضْمَرٍ مَخْفُوضٍ ".

وَأَمّا سِيبَوْيهِ (ت ١٨٠هـ)([١٢٥]) فَهَذِهِ القِرَاءَةُ عِندَهُ قَبِيحَةٌ لَا تَجُوزُ إِلَّا فِي الشِّعْرِ .

وَلَكِنَّنا نَجِدُ أَبَا حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيَّ يُؤكِّدُ رَأيَ الكُوفِيّينَ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ وَيَرَى رَأْيَ البَصْرِيينَ غَيْرَ صَحِيحٍ ، وَذَلِكَ بِقَولِهِ ([١٢٦]) : " وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَتَبِعَهُمْ فِيهِ الزَّمَخْشَرِيُّ وَابنُ عَطِيَّةَ مِن امْتِنَاعِ الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ إِلَّا بِإِعَادَةِ الْجَارِّ، وَمِن اعْتِلَالِهِمْ لِذَلِكَ غَيْرُ صَحِيحٍ ، بَلِ الصَّحِيحُ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ فِي ذَلِكَ وَأَنَّهُ يَجُوزُ".

الوَجْهُ الثَّانِي :

وَثَمَّةَ تَخْرِيجٌ آخَرُ لِقِرَاءَةِ {الْأَرْحَامِ} بِالجَرِّ ، يَرَى بَعْضُ النُّحَاةِ فِرَارًا مِنَ المَسْأَلَةِ سَالِفَةِ الذِّكْرِ أَنَّ الوَاوَ لِلْقسَمِ ، وَقَدْ أَقْسَمَ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ بِالأَرْحَامِ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ، كَمَا أَقْسَمَ بِمَخْلُوقَاتِهِ كُلِّهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ} ([١٢٧]) . وَلَكِنَّ هَذَا التَّفسِيرَ لَا يَتّفِقُ وَالمَعْنَى الصَّحِيحَ لِلْآيةِ الكَرِيمةِ يَقُولُ ابنُ عَطِيَّةَ ([١٢٨]) : " وَهَذَا قَوْلٌ يَأْبَاهُ نَظْمُ الكَلَامِ وَسَرْدُهُ " .

وَيَرَى الزَّجَّاجُ (ت ٣١١هـ)([١٢٩]) أَنَّ قِرَاءَةَ الجَرِّ فِي {الْأَرْحَامِ} خَطَأٌ فِي العَرَبِيَّةِ لَا يَجُوزُ إِلَّا اضطرَارًا فِي الشِّعْرِ ، وَخَطَأٌ فِي أَمْرِ الدِّينِ عَظِيمٌ .

وَيَرَى الصَّبَّانُ (ت ١٢٠٦هـ) ([١٣٠]) أَنَّ جَرَّ{الْأَرْحَامِ}عَلَى اعتِبَارِ الوَاوِ لِلْقَسَمِ عُدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ .

الوَجْهُ الثَّالِث :

أَنَّ {الْأَرْحَامِ} مَجرُورَةٌ بِبَاءٍ مُقدَّرَةٍ لِدَلالَةِ الأُولَى عَلَيهَا ([١٣١]) ؛ أَي : تَسَاءَلُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامِ ، كَمَا يَجُوزُ حَذْفُ المُضَافِ لِفَهْمِهِ مِنَ السِّياقِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ([١٣٢]) مِنَ المُتَقَارِبِ :

ابن مصرف والأعمش وابن مسعود والأصفهاني والحلبي عن عبد الوارث وأبان بن تغلب وأبو إياس هارون بن علي بن حمزة الكوفي .ينظر : معجم القراءات ، د. عبد اللطيف الخطيب ، ٦/٢ .

[١٢٣]) ينظر : البحر المحيط ، ١٥٠/٣ .

[١٢٤]) تفسير ابن عطية ، ٤/٢.

[١٢٥]) ينظر : البحر المحيط ، ١٥٧/٣ .

[١٢٦]) المصدر السابق ، ٤٩٩/٣ .

[١٢٧]) سورة الحاقة : (٣٨-٣٩) .

[١٢٨]) تفسير ابن عطية ،٥/٢ .

[١٢٩]) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ١٦٥ .

[١٣٠]) حاشية الصبان ، ١٧١/٣.

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا

أَرَادَ وَكُلَّ نَارٍ ، فَحُذِفَتْ (كُلّ) الثَّانِيةِ لِدَلالَةِ (كُلّ) الأُولَى عَلَيهَا .

وَقَوْلُ جَمِيلِ بنِ مَعْمرٍ(ت٨٢هـ) ([١٣٣]) مِنَ الخَفِيفِ :

رَسْمِ دَارٍ وَقفتُ في طَلَلِهْ ... كِدْتُ أَقْضِي الحياةَ مِنْ جَلَلَه

أي : وَرُبَّ رَسْمٍ ، رَسْم دَارٍ: مَجرُورٌ بِـ (رُبَّ) المَحْذُوفَةِ ، وَقَدِ استَشْهَدُوا بِهِ لِذَلِكَ ، وَحَذْفُ حَرْفِ الجَرِّ ضَرُورَةٌ ، وَقَدْ أَوْرَدَهُ ابنُ عصفُورٍ فِي "الضَّرَائِرِ" .

وَأَنَا أَمِيلُ إِلَى الوَجْهِ الثَّالِثِ الَّذِي يَقُولُ بِجَرِّ{الْأَرْحَامِ} عَلَى تَقْدِيرِ بَاءٍ مَحْذُوفَةٍ لِدَلالَةِ الأُولَى عَلَيهَا ، وَذَلِكَ بُعْدًا عَنِ التَّفْرِيعَاتِ ، وَالتَّأْوِيلاتِ الَّتي لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا لَاسِيَّمَا أَنَّنِي لَا أَشُكُّ فِي رِوَايةِ الجَرّ؛ لِأَنَّ القَارِئِينَ بِهَا ثِقَاتٌ ، فَقَدْ قَرَأَ بِهَا أَبُو العَبَّاسِ ، وَابنُ مَسْعُودٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخْعِيُّ ، وَالحَسَنُ البَصْرِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَغَيْرُهُمْ([١٣٤]).

وَقَدْ بَدَا فِي هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ وَهُوَ الاخْتِصَارُ الَّذِي يُحَقِّقُ الإِحَالَةَ الضَّمِيرِيَّةَ الَّتِي تُحَقِّقُ الاتِّسَاقَ النَّصِّيَّ وَالَّتِي تُغْنِي عَنْ إِعَادَةِ الذِّكْرِ ، فَأَصْلُ الكَلَامِ : تَسَاءَلُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامِ ، وَقَدْ لَمَسْنَا ذَلِكَ مِنْ خِلالِ التَّرْكِيبِ العَطْفِيِّ الَّذِي أَدَّى إِلى التَمَاسُكِ النَّصِّيِّ .

الوَجْهُ الرَّابِعِ :

عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ ، وَيكُونُ التَّقْدِيرُ عِنْدَئِذٍ ، تَسَاءَلُونَ بِهِ وَرَبِّ الأَرْحَامِ ذَكَرَهُ أبو عَمْرٍو الدَّانِيّ ([١٣٥]) وَأَرَاهُ بَعِيدًا كُلَّ البُعْدِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَّفِقُ وَالمَعْنَى المُرَادَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى :

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }([١٣٦]) .

عَلَى قِرَاءَةِ الجَرِّ لِـ {الْمَسْجِدِ} ([١٣٧]) ، لَقَدْ دَارَ نِقَاشٌ حَادٌّ بَيْنَ النُّحَاةِ حَوْلَ إِعرَابِ {وَالْمَسْجِدِ} كَمَا تَبَايَنَتْ آرَاءُ مُعرِبِي القُرْآنِ حَوْلَ هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ ، فَذَهَبَ النُّحَاةُ فِي إِعرَابِ {وَالْمَسْجِدِ} إِلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ :

الوَجْهُ الأَوَّلُ :

---

[١٣١]) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ، ٢٤٠/١ .

[١٣٢]) البيت لأبي دُؤاد الإيادي ، وهو في الفخر بالكرم، وينظر البيت في الكتاب (١/ ٦٦)، والأصول (٢/ ٥٧)، والمفصل (١٠٦)، وشرحه لابن يعيش (٣/ ٢٦)، والتصريح (٢/ ٥٦)، والأشموني (٢/ ٢٧٣)، والهمع (٢/ ٥٢). ولعدي بن زيد في ملحق ديوانه ص ١٩٩؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/ ٤٩؛ وخزانة الأدب ٤/ ٤١٧، ٧/ ١٨٠؛ ورصف المباني ٣٤٨ .

[١٣٣]) البيت لجميل في ديوانه ١٨٨. وينظر: الخصائص ١/ ٢٨٥ و ٣/ ١٥٠ والإنصاف ٣٧٨ وابن يعيش ٣/ ٢٨ و ٨/ ٥٢ والخزانة ١٠/ ٢٠ والمغنى ١٢١، ١٢٦، ١٨٢ وشرح أبياته ٣/ ١٨١ والهمع ٤/ ٨١، ٢٢٣.

[١٣٤]) ينظر : معجم القراءات ، د. عبد اللطيف الخطيب ، ٦/٢ .

[١٣٥]) ينظر : المكتفى في الوقف والابتدا ، أبو عمرو الداني ، ٤٨/١ .

[١٣٦]) سورة البقرة : (٢١٧) .

[١٣٧]) قراءة الجمهور ، ينظر : معجم القراءات ، د : عبد اللطيف الخطيب ، ٢٩٩/١ .

{الْمَسْجِدِ} اسمٌ مَعْطُوفٌ عَلَى (سَبِيلِ) ؛ أي : صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَعَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ ، وَقَدْ وَافَقَ هَذَا الوَجْهَ ابنُ الأَنْبَارِيّ (ت٥٧٧هـ) ([١٣٨]) مُقَدِّرًا لَهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَصَدُّوكم عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ ، حَتَّى يَبْطُلَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الصِّلَةِ وَالمَوْصُولِ . بَيْنَمَا يَرَى العُكْبَرِيُّ(ت٦١٦هـ) ([١٣٩]) خَطَأَ هَذَا الوَجْهِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الصِّلَةِ وَالمَوْصُولِ حَيْثُ يَقُولُ : " وَقِيلَ : هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى السَّبِيلِ ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ مَعْمُولُ المَصْدَرِ وَالعَطْفُ بِقَوْلِهِ (وَكُفْرٌ بِهِ) يَفرقُ بَيْنَ الصِّلَةِ وَالمَوْصُولِ " . كَمَا يَأْبَى الأَشْمُونِيُّ ([١٤٠]) العَطْفَ عَلَى (سَبِيلِ اللهِ) ؛ لِأَنَّهُ صِلَةُ المَصْدَرِ ، وَقَدْ عَطَفَ عَلَيهِ (كُفْر) ، وَلَا يَعْطِفُ عَلَى المَصْدَرِ حَتَّى تَكْمُلَ مَعْمُولَاتُهُ " .

الوَجْهُ الثَّانِي :

أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى (الشَّهْرِ الحَرَامِ) ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ وَالعُكْبَرِيُّ ([١٤١]) ؛ لِأَنَّ سُؤَالَهُمْ إِنَّمَا كَانَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ هَلْ يَجُوزُ فِيهِ القِتَالُ ؟ لَا عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِذَا لَمْ يَشُكُّوا فِي تَعْظِيمِهِ .

الوَجْهُ الثَّالِثُ :

العَطْفُ عَلَى (الهَاءِ) فِي (بِهِ) ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ عِندَ جُمْهُورِ النُّحَاةِ إِلَّا بِإِعَادَةِ الجَارّ ، وَأَمَّا الكُوفِيّونَ فَيُجِيزُونَهُ كَمَا بَيَّنْتُ سَالِفًا ، وَابنُ الأَنْبَارِيِّ ([١٤٢]) غَيْرُ رَاضٍ عَنْ هَذَا الوَجْهِ ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ يَصِيرُ فِيهِ : وَكُفْرٌ بِهِ وَبِالمَسجِدِ الحَرَامِ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّنَا لَا نَقُولُ كَفَرْنَا بِالمَسْجِدِ ، وَإِنَّمَا صَدَدْنَا عَنِ المَسْجِدِ .

الوَجْهُ الرَّابِعُ :

قَالَهُ العُكْبَرِيُّ ([١٤٣]) وَيَرَاهُ جَيِّدًا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ {الْمَسْجِدِ} مُتَعَلِّقًا بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ :(يَصُدُّون) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }([١٤٤]) .

وَأَرَى وَجْهًا خَامِسًا وَهُوَ أَنْ تَكُونَ (الوَاوُ) لِلْقَسَمِ ، لَا لِلْعَطْفِ ، وَعِندَئِذٍ يَكُونُ {الْمَسْجِدِ} مُقْسَمًا بِهِ مَجرُورًا ، وَأُسْلُوبُ القَسَمِ اعتِرَاضٌ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعرَابِ ، وَقَدْ أَقْسَمَ الحَقُّ بِالمَسْجِدِ تَعْظِيمًا لِشَأنِهِ ، وَاللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – لَهُ أَنْ يُقْسِمَ مَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ}([١٤٥]).

---

[١٣٨]) البيان في غريب إعراب القرآن ، ١٥٣ .
[١٣٩]) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ،٩٣ .
[١٤٠]) شرح الأشموني على الألفية ضمن حاشية الصبان ، ١٧١/٣ .
[١٤١]) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ،١/ ١٥٢- ١٥٣ . و التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ،٩٣ .
[١٤٢]) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ، ١٥٢/ ١٥٣ .
[١٤٣]) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ،٩٣ .
[١٤٤]) سورة الفتح : (٢٥) .
[١٤٥]) سورة النساء : (١٢٧) .

فَلِمَوْضِعِ (مَا) فِي الآيةِ الكَرِيمَةِ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ إِعرَابِيَّةٍ : رَفْعٌ ([١٤٦]) ، وَنَصْبٌ ([١٤٧]) ، وَجَرٌّ ، وَوَجْهُ الرَّفْعِ هُوَ الأَحْسَنُ وَالأَبْيَنُ ، وَلَكِنَّ المَنُوطَ بِهِ وَجْهُ الجَرِّ ، فَقِيلَ : (مَا) فِي مَحَلِّ جَرٍّ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ مَجرُورِ المَوْضِعِ (هِنَّ) فِي (فِيهِنَّ) وَهُوَ رَأْيٌّ جَائِزٌ عِندَ الكُوفِيِّينَ ، غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ البَصْرِيينَ ، وَقَدْ قَبِلَ هَذَا الرَّأيَ الزَّجَّاجُ ([١٤٨]) مَعَ بُعدِهِ ، وَذَلِكَ بِقَولِهِ : " وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (مَا) فِي مَوْضِعِ جَرٍّ ، وَهُوَ بَعِيدٌ جِدًا ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ لَا يَعْطِفُ عَلَى المُضْمَرِ ، فَلِذَلِكَ اُختِيرَ الرَّفْعُ ... " .

كَمَا أَجَازَهُ الفَرَّاءُ (ت ٢٠٧هـ)([١٤٩]) ، وَذَكَرَهُ العُكْبَرِيُّ ([١٥٠]) .

وَعَلَى هَذَا الوَجْهِ يَكُونُ المَعْنَى قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَ يُفْتِيكُمْ فيمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ .

أَمَّا ابنُ الأَنْبَارِيِّ ([١٥١]) فَقَدْ أَنْكَرَهُ تَمَامًا ؛ لِأَنَّهُ لا يَجُوزُ العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ مَجرُورِ المَحَلِّ .

وَقَدْ ضَعَّفَ هَذَا الوَجْهَ الشَّنقِيطيُّ (ت١٣٩٣هـ) ([١٥٢]) لِأَمْرَيْنِ :

الْأَوَّلِ: أَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ اللَّهَ يُفْتِي بِمَا يُتْلَى فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَا يُفْتِي فِيهِ لِظُهُورِ أَمْرِهِ.

الآخِرِ: أَنَّ الْعَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَخْفُوضِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْخَافِضِ ضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ }([١٥٣]) .

{ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ } ([١٥٤]) اسمٌ مَعْطُوفٌ مَجرُورٌ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ {هُنَّ} فِي { فِيهِنَّ} ، قَالَهُ الفَرَّاءُ ([١٥٥]) ، وَالعُكْبَرِيُّ ، أَوِ اسمٌ مَعْطُوفٌ عَلَى { يَتَامَى النِّسَاءِ } ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ ([١٥٦]) ، وَابنُ الأَنْبَارِيِّ ([١٥٧]) ، وَيَرَاهُ العُكْبَرِيُّ ([١٥٨]) جَيِّدًا .

وَقَدْ دَارَ بَيْنَ النُّحَاةِ ، وَمُعْرِبِي القُرآنِ خِلافٌ وَنِقَاشٌ بَيِّنٌ وَجَّهَ وَجْهَ الجَرِّ إِلَى وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : الجَرُّ عَطْفًا عَلَى { يَتَامَى النِّسَاءِ } ، وَهُوَ رَأْيٌّ جَيِّدٌ.

---

[١٤٦]) وجه الرفع : وهو المختارُ والأحسنُ والأبينُ ، فيه ثلاثة تخريجاتٍ :
١) العطفُ على ضمير الفاعل في (يُفْتِيكُمْ) والجار والمجرور (فيهن) حَلَّ مَحَلّ التَّوكيد .
٢) معطوف على لفظ الجلالة (الله) .
٣) مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : وما يتلى عليكم في الكتاب يبين لكم .

[١٤٧]) وجه النصب : على إضمار فعل ، والتقدير : ونبينُ لكم ما يتلى عليكم ، فـ (ما) : مفعول به لنبين ...

[١٤٨]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، ١٢٤/٢ .

[١٤٩]) معاني القرآن ، ٢٩٠/١ .

[١٥٠]) التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ١٩٦.

[١٥١]) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، ابنُ الأَنْبَارِيِّ ، ٢٦٧/١ .

[١٥٢]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي ، ٣١٤/١.

[١٥٣]) سورة النساء : (١٢٧) .

[١٥٤]) أنه منصوب عطفًا على محلّ «فيهنَّ» أي : ويبيِّن حالَ المستضعفين .

[١٥٥]) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٢٩٠/١، و التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ،١٩٦.

[١٥٦]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، ١٢٥/١ .

[١٥٧]) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ،١/ ٢٦٨.

[١٥٨]) التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ،١٩٦.

الآخِرُ : الجَرُّ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ{هُنَّ} في { فِيهِنَّ}، وَهُوَ جَائِزٌ عِندَ الكُوفِيّينَ ، غَيْرُ جَائِزٍ عِندَ البَصْرِيينَ

وَمَنْ تَبِعَهُمْ . وَقَدْ بَدَا فِي هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ وَهُوَ عَطْفُ الخَاصِّ (الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ) عَلَى العَامِّ (النِّسَاءِ) ، فَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُوَرِّثُونَ النِّسَاءَ ومن كَانَ مُسْتَضْعَفًا مِنَ الْوِلْدَانِ ، وَإِنَّمَا يُوَرِّثُونَ الرِّجَالَ الْقَائِمِينَ بِالْقِتَالِ وَسَائِرِ الْأُمُورِ، فَلَوْلَا هَذَا العَطْفُ لَكَانَ المِيرَاثُ خَاصًّا بِالنِّسَاءِ دُونَ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الوِلْدَانِ ، فَكِلَاهُمَا لَهُ حَقُّ المِيرَاثِ ، وَقَدْ لَمَسْنَا ذَلِكَ مِنْ خِلالِ التَّرْكِيبِ العَطْفِيِّ الّذِي أَدَّى إِلى التَمَاسُكِ النَّصِّيِّ .

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ } ([١٥٩]) .

فَقَدْ دَارَ نِقَاشٌ وَاسِعٌ بَيْنَ النُّحَاةِ ، وَالمُفَسِّرِينَ ، وَمُعْرِبِي القُرآنِ حَوَلَ إِعرَابِ الاسْمِ المَوْصُولِ (مَن) فِي الآيةِ الكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ وَاتَّضَحَ مِنْ خِلالِ النِّقَاشِ أَنَّ لِمَوْضِعِ (مَنْ) ثَلاثَةَ أَوْجُهٍ إِعرَابِيَّةٍ : رَفْعًا ([١٦٠]) ، وَنَصْبًا ([١٦١]) ، وَجَرًّا ، وَوَجْهُ الجَرّ هُوَ المَنُوطُ بِهِ ، حَيْثُ يَرَى بَعْضُ النُّحَاةِ عَطْفَ (مَنْ) عَلَى ضَمِيرِ الخِطَابِ فِي قَوْلِهِ (لكم) ، أَي : وَجَعَلْنَا لَكُمْ وَلِمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ فِيهَا مَعَايش ، ذَكَرَهُ العُكْبَرِيُّ ([١٦٢]) ، وَأَنْكَرَهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ ([١٦٣]) بِقَوْلِهِ : " وَلَا يَجُوزُ فِيهِ الجَرُّ بِالعَطْفِ عَلَى الكَافِ وَالمِيمِ فِي (لَكُمْ) . وَنَقَلَهُ مَكِيٌّ ([١٦٤]) عَنِ الفَرَّاءِ .

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضَحُ أَنَّ وَجْهَي النَّصْبِ وَالرَّفْعِ صَائِبَانِ لِقُوَّةِ الحُجَجِ الَّتي تَسْنِدُهُمَا مِنَ النَّاحِيةِ النَّحْوِيّةِ وَالدَّلاليَّةِ ، إِلَّا أَنَّ وَجْهَ النَّصْبِ عِنْدِي أَرْجَحُ ؛ لِأَنَّهُ أَوْفَقُ لِلْسِّيَاقِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ } ([١٦٥]) .

هَذِهِ الآيةُ الكَرِيمَةُ مِثَالٌ حَيٌّ لِإِعَادَةِ عَامِلِ الجَارِّ ، وَهُوَ المُضَافُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْطِفُ عَلَى الضَّمِيرِ مَجرُورِ المَوْضِعِ إِلَّا بِإِعَادَةِ الخَافِضِ ، حَرْفًا كَانَ أَوِ اسمًا ، فَاتَّفَقَ النُّحَاةُ عَلَى أَنَّ (آبَاء) مَعْطُوفَةٌ فِي الأَصْلِ عَلَى الضَّمِيرِ المَضَافِ إِلَيهِ (الكَافِ) فِي{ إِلَهَكَ }، وَالأَصْلُ : نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَآبَائَكَ ، وَلَكِنْ شَتَّانَ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ .

أَمَّا { وَالْمُقِيمِينَ } فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا } ([١٦٦]) .

{وَالْمُقِيمِينَ} ([١٦٧]) : قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ([١٦٨]) بِالْيَاءِ ، وَفِيهِ خمسةُ أَوْجُهٍ في الجرِّ:

---

[١٥٩]) سورة الحِجر : (٢٠).
[١٦٠]) وجه الرفع : أن تكون (مَن) مبتدأ خبره محذوف .
[١٦١]) وجه النصب : فيه ثلاثة آراءٍ :
١) عطفًا على (معايش) ، أي : جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا المَعَايِشَ والعبيدَ .
٢) منصوب بتقدير فعل ، أي : مفعول به لفعل محذوفٍ تقديرُه : ورزقنا أو أسعدنا أو أنعشنا مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ .
٣) عطفًا على موضع (لكم) شبه جملة في محل نصب مفعول ثانٍ لـ (جعلَ) . ينظر : البيان ، ابن الأنباري ، ٦٦/١ ، التبيان ، العكبري ، ٣٦٣ ، والمشكل ، حيدرة اليمني ، ٣٦٤ .
[١٦٢]) التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ،٣٦٣.
[١٦٣]) البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ،٦٦/٢.
[١٦٤]) كشف المشكل في النحو ، حيدرة ، ٢٦٤ .
[١٦٥]) سورة البقرة : (١٣٣) .
[١٦٦]) سورة النساء : (١٦٢) .

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى (مَا) ؛ أَيْ : يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَبِالْمُقِيمِينَ، وَالْمُرَادُ بِهِمُ (الْمَلَائِكَةُ).

وَقِيلَ التَّقْدِيرُ: وَبِدِينِ الْمُقِيمِينَ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهِمُ الْمُسْلِمِينَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ مجرور عَلَى (قَبْلِ) ، تَقْدِيرُهُ : وَمِنْ قَبْلِ الْمُقِيمِينَ، فَحُذِفَ «قَبْلِ» ، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ مَجرُورٌ عَلَى (الْكَافِ) فِي «قَبْلِكَ» .

وَالرَّابِعُ : أَنَّهُ مَعْطُوفٌ مَجرُورٌ عَلَى (الْكَافِ) فِي «إِلَيْكَ» . أي يُؤمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيهِ وإِلَى المُقِيمِينَ الصَّلَاةَ .

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ مَجرُورٌ عَلَى (الْهَاءِ وَالْمِيمِ) فِي (مِنْهُمْ) .

وَهَذِهِ الْأَوْجُهُ الثَّلَاثَةُ الأُخَرُ عِنْدَ بَعْضِ النُّحَاةِ (البَصْرِيينَ) خَطَأٌ ؛ لِأَنَّ فِيهَا عَطْفَ الظَّاهِرِ عَلَى الْمُضْمَرِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } ([١٦٩])

جُوِّزَ فِي (مَا) كَوْنُهَا مَوْصُولَةً ، وَكَوْنُهَا مَصْدَرِيّةً.

وَفِي عَطْفِ { وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ} : وَجْهَانِ :

أَظْهَرُهُمَا : أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى «خَلْقِ» المَجْرُورِ بِـ « فِي» ، بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ ؛ أي : وَفِي خَلْقِ مَا يَبُثُّ وَيَنْشرُهُ مِنَ الدَّوَابِ . كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي دُؤاد الإيادِيّ ([١٧٠]) مِنَ المُتَقَارِبِ:

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا

فَحَذَفَ" كُلَّ" الْمُضَافَ إِلَى نَارٍ الْمَجْرُورَةِ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهَا. وَقِيلَ: هُوَ مِنْ بَابِ الْعَطْفِ عَلَى عَامِلَيْنِ([١٧١]). وَلَمْ يُجِزْهُ سِيبَوَيْهِ ، وَأَجَازَهُ الْأَخْفَشُ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الكُوفِيّينَ ([١٧٢]).

---

[١٦٧]) قرئت بالياء والواو ، وتوجيه الياء نصبا وجرا . ينظر : معجم القراءات ، د. عبد اللطيف الخطيب ، ١٩٩/٢ .
فالرفع : هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى (الرَّاسِخُونَ). .
هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ فِي (الرَّاسِخُونَ).
هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ فِي (الْمُؤْمِنُونَ).
هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ فِي (يُؤْمِنُونَ).
وقد قرأ بالرفع : ابن جبير وعمرو بن عبيد والجحدري والحسن وعيسى بن عمر ومالك بن دينار ، وغيرهم ، . ينظر : معجم القراءات ، د. عبد اللطيف الخطيب ، ١٩٩/٢ .
والنصبُ : أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَدْحِ ؛ أَيْ: وَأَعْنِي الْمُقِيمِينَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، وَإِنَّمَا يَأْتِي ذَلِكَ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ.

[١٦٨]) ينظر : المحتسب ، ابن جني ، ٣٠٣/١ ، ومعجم القراءات ، د. عبد اللطيف الخطيب ، ١٩٨/٢ .

[١٦٩]) سورة الجاثية : (٤) .

[١٧٠]) سبق تخريجه في هامش رقم (١٣٢) .

[١٧١]) العَطْفُ عَلَى عَامِلَيْنِ قَبِيحٌ مِنْ أَجْلِ أَنَّ حُرُوفَ الْعَطْفِ تَنُوبُ مَنَابَ الْعَامِلِ، فَلَمْ تَقْوَ أَنْ تَنُوبَ مَنَابَ عَامِلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، إِذْ لَوْ نَابَ مَنَابَ رَافِعٍ وَنَاصِبٍ لَكَانَ رَافِعًا نَاصِبًا فِي حَالٍ. ينظر : تفسير القرطبي ، ١٥٧/١٦.

[١٧٢]) ينظر : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، ناظر الجيش ، ٣٥٠٣/٧. وينظر : تفسير القرطبي ، ١٥٧/١٦.

وَالآخِرُ: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ – مَجْرُورِ المَوْضِعِ بِالإِضَافَةِ – بِالخَلْقِ (الكَافِ) ، وَ(مَا) مَوْصُولَةٌ وَذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَرَى العَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ المَجْرُورِ دُونَ إِعَادَةِ الجَارِّ وَاستَقْبَحَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ وَإِنْ أُكِّدَ ، نَحْوَ: « مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٍ » يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى مَذْهَبِ الجرْمِيِّ فَإِنَّهُ يَقُولُ: إِنْ أُكِّدَ جَازَ، وَإِلَّا فَلَا (١٧٣).

وَمَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ وَجُمْهُورِ البَصْرِيينَ مَنْعُ العَطْفِ المَذْكُورِ سَوَاءٌ كَانَ الضَّمِيرُ فِي مَوْضِعِ الجَرِّ بِالحَرْفِ أَمْ بِالإِضَافَةِ لِشِدَّةِ الاتِّصَالِ فَأَشْبَهَ العَطْفَ عَلَى بَعْضِ الكَلِمَةِ (١٧٤).

إِذَن عَلَامَ عُطِفَ (وَمَا يَبُثُّ) ؟ أَعَلَى (خلْقِ) المُضَافِ؟ أَمْ عَلَى (الضَّمِيرِ) المُضَافِ إِلَيهِ ؟ نَقُولُ: عَلَى المُضَافِ ؛ لِأَنَّ المُضَافَ إِلَيهِ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَجرُورُ المَوْضِعِ يُقْبَحُ العَطْفُ عَلَيْهِ : وَقَدِ استَقْبَحُوا أَنْ يُقَالَ: مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ ، وَهَذَا أَبُوكَ وَعَمْرٍو، وَكَذَلِكَ إِنْ أَكَّدُوهُ كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا: مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٍ .

المَذْهَبُ الثَّالِثُ :

يَجُوزُ العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ مَجْرُورِ المَوْضِعِ بَعْدَ تَوْكِيدِهِ لَفْظِيًّا يَقُولُ المُرَادِيُّ (١٧٥) : " إِنَّهُ إِنْ أُكِّدَ الضَّمِيرُ جَازَ فِي الكَلَامِ وَإِلَّا فَلَا ، نَحْوَ : مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٍ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجَرْمِيِّ ، وَالزِّيادِيّ ، وَشَبِيهٌ بِهِ مَا أَجَازَهُ الفَرَّاءُ مِنْ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِهِ نَفْسِهِ وَزَيْدٍ (١٧٦) ، وَهَذَا المَذْهَبُ لَا أَجِدُ لَهُ نُمُوذَجًا قُرْآنِيًّا .

الخَاتِمَةُ

لَاشَكَّ أَنَّ التَّركِيبَ العَطْفِيَّ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الرَّبطِ الّتي تُحَقِّقُ الاتِّسَاقَ النَّصّيَّ بَيْنَ الجُمَلِ ، وَفِي هَذَا البَحْثِ تَنَاوَلْتُ العَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ فِي آيِ الذِّكرِ الحَكِيمِ مُبَيِّنًا بَعْضًا مِنْ أَسرَارِهِ وَلَطَائِفِهِ لَاسِيَّمَا أَنَّ العَطفَ وَالضَّمِيرَ كِلَيْهِمَا يُمَثِّلَانِ أَدَاتَيْنِ مُهِمَّتَيْنِ مِنْ أَدَوَاتِ الإِحَالَةِ النَّصِّيةِ غَيْرِ المُبَاشِرَةِ ، وَبِالتَّالِي يَتَحَقَّقُ الاتِّسَاقُ النَّصّيُّ .

فِي نِهَايةِ مَطَافِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ لِهَذَا المَوْضُوعِ يُمْكِنُ أَنْ نُوجِزَ النَّتَائِجَ الَّتي أَسْفَرَتْ عَنْهَا الدِّرَاسَةُ مِنْهَا :

أَنَّ مِنْ أَسرَارِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المتَّصِلِ :

- رَبْطَ المُفْرَدَاتِ بِالجُمَلِ حَيْثُ يَعْمَلُ العَطْفُ عَلَى تَرَابُطِ التَّابِعِ بِمَتْبُوعِهِ .
- العَطْفَ أَدَاةٌ مِنْ أَدَوَاتِ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ.
- الاخْتِصَارَ الّذِي يُحَقِقُ الإِحَالَةَ الضَّمِيريَّةَ الّتِي تُحقِّقُ الاتِّسَاقَ النَّصِّيَّ وَتُغْنِي عَنْ إِعَادَةِ الذِّكْرِ .

---

١٧٣) ينظر : البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ، ٣٨٧/٢ .

١٧٤) ذكر ابن الحاجب في شرح المفصل في باب الوقف منه أن بعض النحويين يجوِّزون العطفَ في المجرور بالإضافة دون المجرور بالحرف لأن اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فلم يشتد اتصال فيه اشتداده مع الحرف وأجاز الجرمي ، والزيادي العطف إذ أكد الضمير المتصل بمنفصل نحو مررت بك أنت وزيد .

١٧٥) ينظر : شرح التسهيل ، المرادي ،٣/ ٧٢٢ – ٧٢٥ .

١٧٦) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ٣٩٦/٢.

- عَطْفَ الخَاصِّ عَلَى العَامِّ .
- عَطْفَ العَامّ عَلَى الخَاصِّ .
- الاتّسَاقَ الدَّلالِيَّ ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ تَرَابُطِ المُفْرَدَاتِ بِالجُمَلِ وَالإِحَالَةِ الضَّمِيرِيَّةِ القَبْلِيَّةِ وَالبَعْدِيَّةِ .
- أَنَّ لِلضَّمِيرِ فَوَائِدَ جَمَّةً : الاختِصَارَ – وَرَفْعَ اللَّبْسِ – عَطْفَ الخَاصِّ عَلَى العَامّ – عَطْفَ العَامّ عَلَى الخَاصّ– الاتّساقَ الدَّلالِيَّ – التَّعْظِيمَ وَالتَّفْخِيمَ – التَّحْقِيرَ – الفَصْلَ– القَصْرَ – التَّخْصِيصَ– التَّوْكِيدَ – أَنَّه لَا يَعُودُ إِلَّا عَلَى مُشَاهَدٍ مَحْسُوسٍ .

ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ (رَوَافِدُ البَحثِ)

- **القرآن الكريم .**
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤٠هـ) تقديم: الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، تح: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض ، ط١، ١٩٩٩م.
- الإحالة في نحو النص ، دكتور أحمد عفيفي .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تأليف : أبي حيان الأندلسي ت (٧٤٥ هـ) ، تح: د/ رجب عثمان محمد ، مراجعة د/ رمضان عبد التواب ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ط١/١٩٩٨م.
- أساس البلاغة ، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تقديم : د/ محمود فهمي حجازي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،٢٠٠٣م.
- الأشباه والنظائر، المؤلف: السيوطي (ت ٩١١هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط١- ١٩٩٠م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر بيروت- لبنان : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- الأمالي الشجرية ، الإمام ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ) ، دار المعرفة والنشر ، بيروت- لبنان ، ١٣٤٩هـ.
- الأمالي ويليه الذيل والنوادر وكتاب التنبيه ، تأليف: القاسم القالي البغدادي ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، ابن الأنباري(ت ٥٧٧هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية ، ط١- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د- ط .
- البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، ط٢، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٨م.
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- بناء الجملة العربية ، تأليف: محمد حماسة عبد اللطيف ، الناشر: دار غريب - القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ، تح : د/ طه عبد الحميد طه ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢-٢٠٠٦ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة محققين ، منشورات وزارة الإعلام ، مطبعة حكومة الكويت ،(د- ت).

- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تح : د/ علي محمد البجاوي ، الناشر ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط٢ – ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
- تجديد النحو ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .
- تذكرة النحاة ، أبو حيان الأندلسي ، تح : د. عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، تأليف: أبو حيان الأندلسي ، تح: د. حسن هنداوي ، الناشر: دار القلم – دمشق (من ١ إلى ٥) ، وباقي الأجزاء : دار كنوز إشبيليا ط١.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الأندلسي(ت٦٧٢هـ) ، تح : محمد كامل بركات ، الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، ناظرُ الجيشِ ، (ت ٧٧٨ هـ) ، دراسة وتح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرين ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر، ط١– ١٤٢٨ هـ .
- توجيه اللمع ، تأليف: أحمد بن الحسين بن الخباز، تح: أ. د. فايز زكي محمد دياب، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – مصر ط٢، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، المرادي(ت ٧٤٩هـ) ، شرح وتح : عبد الرحمن علي سليمان ، الناشر : دار الفكر العربي ، ط١ ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م .
- جامع الدروس العربية ، تأليف : الشيخ مصطفى الغلاييني ت (١٩٤٤ م) ، الناشر ، مطبعة الإيمان ، المنصورة ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ) ، ط ٣ ، طبعة دار الكتب المصرية ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي(ت ٧٤٩هـ) . تح: د/ فخر الدين قباوة – أ/ محمد نديم فاضل ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١– ١٩٩٢ م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، محمد علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) ، تح : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية.
- الحماسة الشجرية ، ابن الشجري ، تح : عبد المعين الملوحي– أسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٧٠م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تح : محمد نبيل طريفي و إميل بديع اليعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م.
- الخصائص ، ا بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تح : د/ أحمد محمد الخراط ، طبعة دار القلم ، دمشق، ١٩٨٦م.

- ديوان أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ) ، الناشر : دار الجيل – بيروت – لبنان ، ط١– ١٩٨٦ .
- ديوان أبى دؤاد الإيادي ، تح : أنوار محمود الصالحي– و أحمد هاشم السامرائي، الناشر: دار العصماء – سوريا – دمشق ط١ – ٢٠١٠ .
- ديوان الأعشى الكبير، شرح : د– محمد حسين ، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز– المطبعة النموذجية.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه ، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٣ .
- ديوان جميل بن معمر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ .
- ديوان العباس بن مرداس السلمي . جمع وتح : د. يحيى الجبوري ، الناشر: مؤسسة الرسالة. ط١ (١٤١٢هـ – ١٩٩١م) .
- ديوان عدي بن زيد العبادي حققه وجمعه : محمد جبار المعيبد ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ، مديرية الثقافة العامة بغداد ، ١٣٨٥هـ : ١٩٦٥ م .
- ديوان عمرو بن معد يكرب ، صنعة هاشم الطعان، مطبعة الجمهورية – بغداد ،١٩٧٠.
- ديوان الفرزدق ، شرح : أ/ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١– ١٩٨٧م.
- ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- ديوان مسكين الدارمي ، تح : عبد الله الجبوري ، وخليل إبراهيم العطية ، الناشر : مطبعة دار البصري – بغداد ، ط١ – ١٩٧٠ .
- ديوان النمر بن تولب ، تح : د/ محمد نبيل طريفي، دار صادر– بيروت ،ط١/٢٠٠٠ م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، المالقيّ (٧٠٢هـ) ، تح : د/ سعيد صالح زعيمة ، الناشر : دار ابن خلدون .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تح: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١– ١٤١٥ هـ .
- شرح ابن عقيل على الألفية ، طبعة قطاع المعاهد الأزهرية ٢٠١٣ .
- شرح التسهيل ، تأليف : ابن مالك (٦٠٠ –٦٧٢ هـ) ، تح: د/ عبد الرحمن السيد ، ود/ محمد بدوي المختون ، الناشر: هجر ، ط١– ١٩٩٠م.
- شرح التسهيل، المرادي ، تح: محمد عبيد ، مكتبة الإيمان بالمنصورة ، ط١– ٢٠٠٦م.
- شرح ألفية ابن مالك– ابن الناظم (ت٦٨٦هـ) ، تح: د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل، بيروت ، (د– ت).
- شرح المفصل، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، المطبعة المنيرية ، مصر ، (د– ت).
- الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف: الجوهري : إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت – ط ٤ – ١٩٨٧م .

- الصحاح ، للجوهري (ت٣٩٦هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور العطار، القاهرة ، ١٩٥٦ م.
- ضرائر الشِّعْر ، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تح: السيد إبراهيم محمد ، الناشر: دار الأندلس ، ط١- ١٩٨٠ م .
- القاموس المحيط ،الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- كتاب سيبويه ، طبعة بولاق ، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق ، مصر، ط١، ١٣١٦هـ ، وطبعة عبد السلام هارون ، دار القلم ، ١٣٨٥ هـ-١٩٦٦م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري(**ت ٥٣٨هـ**) ، دار الكتاب العربي- بيروت ، ط٣ - ١٤٠٧ هـ

- كشف المشكل في النحو ، حيدرة اليمني ، تعليق : د/ يحيى مراد ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١- ٢٠٠٤ .

اللباب في علوم الكتاب ، تأليف: أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار النشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

- لسان العرب ، ابن منظور بن أبي الكرم (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م.
- اللمع في العربية ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح : فائز فارس ، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت ، د- ط .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، ابن جني ، تح : على النجدي وآخرين ، الناشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ، (ت ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ - ١٤٢٢ هـ .
- مشكل إعراب القرآن ، تأليف : مكي القيسي(ت ٤٣٧هـ) ، تح : د/ حاتم صالح الضامن ، الناشر: مؤسسة الرسالة – ط٢- ١٤٠٥ .
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج(ت ٣١١هـ) ، تح : عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، ط١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- معاني القرآن ، الفراء : (ت٢٠٧هـ) تح : محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي) تأليف: أبو العلاء المعري،(ت ٤٤٩هـ) .
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، د/ إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١- ١٩٩٦م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محيي عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة .

- المفصل في صنعة الإعراب ، جار الله الزمخشري ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى) ، تأليف : بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، تح: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط١- ٢٠٠٤م.
- المقتضب ، المبرد ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ-١٣٨٨هـ.
- المقرّب ، ابن عصفور الإشبيلي ، تح : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦م.
- المكتفى في الوقف والابتدا ، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، تح : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، الناشر: دار عمار ط١ - ٢٠٠١ م.
- النحو الوافي : تأليف : عباس حسن - دار المعارف - ط ٥ ، ط٦- ١٩٧٥.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السُّيوطي: (ت ٩١١هـ) تح : أحمد شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٨م .